تَزكِيَّةُ النَّفسَ

فِي مَعرِفَةُ بَوَاطِنَ العِبَادَاتِ الخَمُسَ

تَأْلِيفُ

الأَمِيرُ حَسَن بِنُ يُوسُف مَكزُون بِنُ خُضَرَ الأَزدِي السِنجَارِي

إعدادُ

كَتِيبَةُ مُحَمَّدِ بنِ نُصَيّرِ
العَقَائِدِيَّةُ




مُحَمَّدِ اِبْنُ نُصَيْرِ
العَقَائِدِيَّةُ فِيْ بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

الرّسالَةُ المَوْسُوْمَةُ بِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ

فِي مَعْرِفَةِ بَواطِنِ العِباداتِ الخَمْسِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخ الْأَمِيرِ حَسَنِ بْنِ يُوْسُفَ

المُلَقَّبِ بِالمَكْزُوْنِ السِّنْجَارِي

قَدَّسَ اللَّهُ رُوْحَهُ ونَوَّرَ ضَرِيْحَهُ

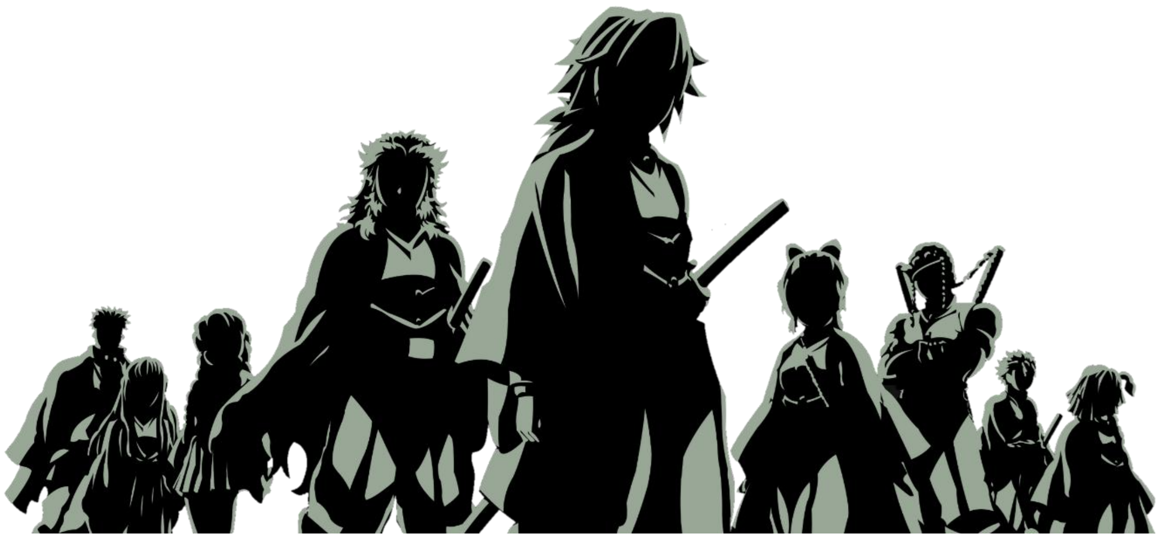
الْفِهْرِس

الإِهْدَاء

إِلَى الْإِبْدَالِ الَّذِي قَطَنُوا بِقَاعَ الشَّامِ

الَى النَّحْلِ الَّذِين سَكَنُوا الْجِبَالَ

إِلَى حَفَظَةِ هَذِهِ الْوَدَائِعِ



صورة الصّفحة الأخيرة من رسالة تزكية النّفس

من الموحّدين المخلصين ووفّقنا اللّحوق باللاحقين
والأستماع من المستمعين والسّياحة مع السّايحين
والتّقديس مع المقدّسين والرّاحة مع الرّوحانيّين
وازالت كربنا مع الكرّوبيّين وازرقنا قرب المقرّبين انّه
جواد كريم عليّاً عظيم وهذا اخر ما انتها الينا من
غلط الكلام من البواطن المستوره في معاني العبادات
المذكوره التي قرّوا بها العارفون وانكرها الجاهلون
وذالك بحسب ما اسماع رمي الكليل الى تحصيله من علم
الموحّدين وانّما ربما اوردت ملاحظات من شرح
معانيها يختصّ استخراجها بفكري الكالّ وان لحض فيه
انحراف عن الصّواب فمنّي الغلط والحمد لله أوّل واخر
وصلواته على مشاكي انواره ومعادن اسراره الحمد واله و شرف

والأسم والباب بعده وصلى الله على مراتب قدسه امين وكان الفراغ منها نهار
الثلاثا في سنة الثلاثة عشر والثلثمايه والالف وهي بخط الفقير الحقير الذليل
الراجي عفو مولاه العلي الكبير السيد محمد ابن السيد ديب ابن السيد احمد ابن السيد يعقوب
من ال نجم الدين وقد نقلها لنفسه مخصوص ليس لغيره ولعنت الله على من
يطلبها لأجل النسخ او لأجل القراءه ويطمع عليها ولم يرجعها الى اهلها عليه لعنت الله
والملائكة والناس اجمعين ورحمة الله على من قراها ووجد فيها غلط وصححه امين

ونرجو من اخونا محمد سليمان
بأن يحتفض على مفترضات
الخمس الذي في هذا الكتاب
باطنٌ وظاهرٌ والعمل بها واليقين
بها لأنّ فيها النجات ورحمة
الله على من استعملها
وقامها باطنا
وظاهرا

وجدنا هذا والله العظيم مكتوبة في كتاب الذريه نقلنا منه رسالة ...

م م م م
م م م
م

اَلْمُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْـدُ لِلَّهِ الْمُـتَجَلِّي لأبْصـارِ أَهْـلِ البَصـائر، الظَّـاهِرِ بِحُلَـلِ البَهَـاءِ فِي المَظَاهِرِ، العـالِي عَـنْ شَـبَهِ الْمَخْلُـوقِيْنَ، الْبَرِيءُ مِـنْ شَـبَهِ الْمُتَخَلِّقِيْنَ الْمَعْنَى الحَـقّ، والإلَـهَ الصّـدْق، ذِي الأَمْـرِ الأَزَلِيّ، والخـالِقِ السَّـرْمَدِيّ الْأَحَـدِ القـادِرِ بِذاتِـهِ، الغَـنِيّ عَـنْ أَسْـمَائِهِ وصِـفاتِهِ، مُبْدِي بِدَايَـةِ العَـالَمِينَ، ومُنْـتَهَى مَطْلَـبِ الطَّـالِبِيْنَ الَّـذِي لَا بِدَايَـةَ لأَوَّلِيَّتِـهِ، ولا نِهَايَـةَ لآخِرِيَّتِـهِ، لا تُدْرِكُـهُ البَصَـائِرُ ولا تَحْجُبُـهُ السَّـواتِرُ، الغَيْـبُ المَشْـهُودُ المُتَعَـالِي عَـنِ النُّعُـوْتِ والحُـدُودِ، مُقِـيمُ الحُجُـبِ والأَبْـوابِ، ومُرَتِّـبُ المَراتِـبِ والأَسْـبابِ، وضـارِبُ السِّـجْفُ والأَسْـوار وصـاحِبُ الصُّـحُفِ والأَسرار، ومُرْشِـدُ أرْبـابِ العُقُـوْلِ، وَالـدَّالُ إِلَيْـهِ بابُـهُ مِـنْ مَكَانٍ قَرِيـبٍ، مُمْتَحِنُ العِبادِ بالعِباداتِ وبالسُّنَنِ والمُفْتَرَضاتِ، إِبْصاراً لِبَصائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، وآصاراً فِي أعْناقِ الجاحِدِيْنَ، اسْتَعْمَلَ كُلاً عَلَى شَاكِلَتِهِ، وَوَافَقَ عِنْدَ اسْتِحْقَاقِهِ فِي سَابِقَتِهِ، أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بِعَجْـزِهِ عَنِ القِيامِ بِحَـدِ حَمْـدِهِ مُغْتَرِفٍ مِـنْ بِحـارِ فَضْـلِهِ وَرِفْـدِهِ، وَأَسْـتَهْدِيْهِ سَـبِيْلَ قَصْـدِهِ إِلَى مَحَـلِّ مَجْـدِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ الْأَحَدُ لا مِن عَدَدٍ الظَّاهِرُ بِذاتِهِ مِنْ غَيْرِ جَسَدٍ الْمُنَزَّهُ عَنِ الصَّاحِبَةِ والوَلَـدِ، وأشْـهَدُ أَنَّ الواحِـدَ أَوَّلُ مُبْتَدَعاتِـهِ وَأَجَـلُّ مُخْتَرَعَاتِـهِ، وَمُبْـدِي مَرْضاتِهِ

ومَوْقِعُ أَسْمَائِهِ وصِفاتِهِ، حَمْدُهُ الْمَحْمُودُ، وَبَيْتُهُ المَقْصُوْدُ، وَعَرْشُ اسْتِوَائِهِ ومَقامُ اسْتِعْلائِهِ، وأَشْهَدُ أَنَّ الوَحْدَانِيَّةَ بَابُ رَحْمَتِهِ، وَسَبِيْلُ رُشْدِهِ ومَعْرِفَتِهِ والمُؤَذِّنُ بِأَحَدِيَّتِهِ، سِيْنُ سِرِّهِ الصَّادِرُ عَنْ مِيْمِ أَمْرِهِ، شَهَادَةً مُبَرَّأَةً مِنَ الشَّكِ والارْتِيابِ، مُدَّخَرَةً عِنْدَهُ لِيَوْمِ الْعَرْضِ وَالحِسابِ، وأَسْأَلُ الْمَعْنَى القَدِيمَ الصَّلاةَ عَلَى الحِجابِ العَظِيمِ والباب الكَرِيمِ، وَأَنْ يُفِيْضَ مِنْ صَلَواتِهِمَا عَلَى الْأَلِفِ اليَتِيمِ والأَرْبَعَةِ الَّذِيْنَ لَهُ تَابِعِينَ، صَلَاةً مُتَّصِلَةً بِالنُّقَباءِ والنُّجَباء والمُخْتَصِيْنَ والمُخلَصِينَ وَالْمُمْتَحَنِيْنَ، مُوصِلَةً لأَسْرار المُؤْمِنِيْنَ باللاحِقِينَ وَمُلْحِقَةً اللاحِقِينَ بِالْمُسْتَمِعِينَ، وَالْمُسْتَمِعِيْنَ بِالسَّائِحِيْنَ وَالسَّائِحِيْنَ بِالْمُقَدَّسِيْنَ، وَالْمُقَدَّسِيْنَ بِالرُّوْحَانِيِّينَ، وَالرُّوْحَانِيِّينَ بِالْكُرُوْبِيِّيْنَ، وَالْكُرُوْبِيِّيْنَ بِالْمُقَرَّبِيْنَ، وَأَنْ يُوَفِّرَ مِنْ فَواضِلِ بَرَكَاتِهِمْ وَنَوافِلِ صَلَواتِهِمْ نَصِيْبَ مَنْ أَجْرَى إِلَيَّ النِّعْمَةَ عَلَى يَدَيْهِ، وجَعَلَنِي اللّهُ حُجَّةً لَهُ لَا حُجَّةً عَلَيْهِ، وَعَصَمَنِي مِنَ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ وَقَادَنِي إِلَى العِلْمِ والعَمَلِ وأَفَادَنِي عَقْلَ عاقل.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي رَجَعْتُ إِلَى مَدِينَةِ سِنْجَارَ بَعْدَ الهِجْرَةِ، وَوَرَدْتُ ماءَها وأَوَيْتُ إِلَى ظِلِّ مَدْيَنَ، وأَجَّرْتُ نَفْسِي، وقَضَيْتُ الأَجَلَ، وَأَكْمَلْتُ العِدَّةَ وخَرَجْتُ مُسْتَأْنِساً نارَ الهِدايَةِ مِنْ وَادِي التَّجَلِّي فِي مفازة الخَيْرِ، وَسَمِعْتُ النِّداءَ مِنَ الشَّجَرَةِ المُبَارَكَةِ العَالِيَةِ عَنْ حُدُودِ الأَيْنِ بِوَاسِطَةِ الدَّاعِي وَوَحْيِ العَقْلِ بي، وقَدْ سَأَلَنِي مَنْ وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيَّ وَحَسُنَ ظُنُّهُ وصَحَّتِ الْأُخُوَّةُ بَيْنِي




وَبَيْنَهُ فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى شَأْنِهِ بِمُلْتَمَسِهِ فِي أَنْ أُؤَلِّفَ لَهُ رِسالَةً جَامِعَةً لأَقْسامِ العِبادات الخَمْسِ الْمَشْرُوْعَةِ عَلَى لِسانِ النَّاطِقِ فِي ثَامِنِ مَقامَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ مِنَ الصِّيامِ والصَّلاةِ والحَجِّ والزَّكَاةِ والجهاد، بَعْدَ أَنْ أَبَيْنَ الظَّوَاهِرَ الأَصْلِيَّةَ ومَجَازَها وحَقِيقَتَها، والإِسْلامَ الَّذِي بُنِيَتْ ظَواهِرُ العِباداتِ الْخَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ، والإِيْمَانَ الَّذِي لا تُعْرَفُ بَواطِنُها إِلَّا به، وأقسَامَهَا ومجازَ الإِسْلامِ وحَقِيقَتَهُ، وَمُسْتَقِرَّ الْإِيْمَانِ وَمُسْتَوْدَعَهُ، فَبَادَرْتُ بِعَونِ اللهِ وحُسْنِ تَوْفِيقِهِ إِلَى تَأْلِيْفِ هَذِهِ الصُّورَةِ المَسْطُورَةِ، وبَذَلْتُ فِيهَا جَهْدَ العَاجِزَ وَذَلِكَ سَنَةَ عِشْرِيْنَ وسِتِّمَائَةٍ، ثُمَّ إِنِّي أَهْمَلْتُهَا مُسَوَّدَةً، حَيَاءً مِمَّنْ يَقِفُ عَلَيْهَا لِقَصُوْرِ عِباراتِي فِي إِيْضاحِ مَعانِيها، ولِعَدَمِ ثِقَتِي بِصِحَّةِ نَظَرِي فِي تَرْتِيْبِ فُصُوْلِها وَمَبانِيْها، وفِي سَنَةِ سَبْعٍ وعِشْرِيْنَ وَسِتِّمَائَةٍ جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعِيدٍ الْمُوَفَّقَ أَبِي جَمالِ الدِّيْنِ بْنِ مَكَّةَ مُذاكَرَةٌ فِي مَعانِيها، فَذَكَرْتُها لَهُ، فَسَأَلَنِي الوُقُوْفَ عَلَيْهَا فَاعْتَذَرْتُ لَهُ بِعَدَمِ تَنْقِيحِها، فَأَعادَ عَلَيَّ السُّؤالَ ثَانِيَةً وثَالِثَةً، فِي نِسَاخَتِهَا لَهُ ولَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلاً إِلَى الاعْتِذارِ عَنْ تَرْكِ إجابَتِهِ بادَرْتُ إِلَى تَقْوِيمِ قَواعِدِها وقَوانِيْنِها، وإِيْضاحِ دِلالَتِها وبَراهِيْنِها لاشْتِمالِها عَلَى فُرُوْعِ شَجَرَةِ طُوبَى العَالِيَةَ عَنْ جِهَةِ الحَيّز، الدَّانِيَةِ قُطُوْفُهَا لأَفْهَامِ الْمُخْلِصِينَ لِلْحَقِّ، الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ عَلَى الجَاهِلِينَ بِثمارِها الآتِيَةِ أُكُلَها فِي كُلِّ حِيْنٍ، لأَنَّها بَاطِنُ ما شُرِّعِ مِنَ العِباداتِ، وَحَقِيْقَةُ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الدُّعاةُ مِنَ الصَّلاةِ والصِّيامِ والحَجِّ

والزَّكَاةِ والجِهَادِ، وسَائِرِ الأوامِرِ الشَّرْعِيّاتِ، وَعَلَى مَعْرِفَتِها والإقْرَارِ بها الثَّوابُ وعَلَى الجَهْلِ بِها والإنْكَارِ لِمَعَانِيها العِقابُ، وَقَدْ سَمَّيْتُها «تَزْكِيَةِ النَّفْسِ فِي مَعْرِفَةِ بَواطِنِ العِبادات الخَمْسِ» وبَنَيْتُها عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَسَبْعَةِ أَبْوَابٍ مُبَيَّنَةٍ مَوْضُوْحَةٍ، وأَمَّا المُقدِّمَةُ فَفِيْهَا تَقْرِيْرانِ:

«التَّقْرِيرُ الْأَوَّلُ»

اعْلَمْ أَيُّها الأخُ البَرُّ الرَّحِيمُ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِمَّنْ اسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُمْ مَعْرِفَتُهُ وتَمَّتْ لَدَيْهِمْ فِي الْمَلَكُوْتِ الْأَعْلَى نِعْمَتُهُ، أَنَّهُ لَمّا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى طَلَبَ العِلْمِ عَلَى كُل عَاقِلٍ، اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الوُجُوبُ وُجُوْبَ بَذْلِهِ لَأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ لاسْتِحالَةِ حُصُولِ ما وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيْفُ بِدُوْنِ العِلْمِ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلافِ مَراتِبِ العُلُوْمِ الْحَقِيقِيَّةِ ومجَازَاتِها خُصُوصاً فِي العُلُومِ الخَفِيَّةِ، فَإِنَّهَا بَعِيْدَةٌ عَنْ كَسْبِ الخَيالِ، عَامِضَةً عَنْ بَدِيهَةِ الْفِكْرِ، مَحْجُوْبَةٌ عَنْ تَصَوُّرِ الوَهْمِ فَلا تُعْرَفُ إِلا مِنْ مَبادِيْها، ولا تُوْجَدُ أَسْرارُها عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِها وكَيْفَ تُحَصِّلُ جَواهِرُها بِعَوارِضِ الأَعْراضِ، وتُدْرَكُ أَشِعَةُ شُمُوسِهَا بِالْأَبْصارِ المِرَاضِ، وإِنَّما تَظْهَرُ بِالدَّلِيلِ، وَيُسْلَكُ إِلَيْهَا فِي نَهْجِ السَّبِيلِ، وقَدْ تَفاوَتَتْ مَراتِبُ طُلابِهَا واخْتَلَفَتْ مَرَاتِبُ طَلَبِهِمْ وحالاتُهُمْ، وَلَمْ يَبْلُغَ أَحَدٌ مِنْهُمْ غَايَةً إِلَّا وَظَهَرَ لَهُ أَنَّ وَرَاءَ تِلْكَ الغَايَةِ غايَةً قَدِ انْقَطَعَ عَنْهَا عِلْمُهُ، وَقَصُرَ عَنْ إِدْراكِها فَهْمُهُ

والمَعْرِفَةُ بِهذا المَقامِ تَنْهَى مَنْ عَرَفَها مِنْ أَن يَصْرِفَ وَجْهَهُ عَنِ الكَلَامِ عَلَى ما وَهَبَهُ اللهُ مِنَ العِلمِ الإِلَهِي، ولَوْ كانَ يَسِيْراً مِنْ كَثِيرٍ، لأَنَّ كُلَّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرْتَبَةٍ سَماءٌ لِما دُونَها، أَرْضٌ لِما فَوْقَها، ولا سَبِيْلَ لِلسَّالِكِيْنَ إِلَى الوُصُوْلِ إِلَى سَمَاءِ المَعْرِفَةِ دُونَ العُرُوْجِ فِي الدَّرَجَاتِ المُتَوَسِطَةِ بَيْنَ دَرَجَتِهِ وبَيْنَ تِلْكَ الدَّرَجَةِ العُلْيا بِالْأُخْذِ عَنْ تَناهِي كُلِّ دَرَجَةٍ يُسْلَكُ فِيْهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الخُطُوْطُ إِلَى مَبَادِيْها، وتَقِفَ العُقُوْلُ عِنْدَ بَارِيْها.

[١] فَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمَوْسُوْمِ بِالصِّراطِ فِي مَسالِكِ الْمُؤْمِنِيْنَ بَعْدَ خَلْعِهِمْ قُمُصَ التَّأْجِيْلِ وَاللُّحُوْقِ بِدَرَجَةِ اللَّاحِقِينَ قَوْلُ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ: **"لا يَشْهَدُ السَّالِكُ عِنْدَ الوُصُوْلِ إِلَى رُتْبَةِ اللاحِقِينَ غَيْرَ نُوْرِ المُمْتَحَنِ، فَيُلْقِي إِلَيْهِ سِرّاً مِنْ عِلْمِ الحَقِّ لَمْ يَمُرَّ عَلَى سَمْعِهِ فِي البَشَرِيَّةِ، فَإِذا ثَبَتَ عَلَيْهِ، وَعَمِلَ بِهِ رُقِيَ رُتْبَةَ المُسْتَمِعِ، فَيَتَجَلَّى لَهُ الْمُخْلِصُ فَيُلْقِي إِلَيْهِ سِرّاً لَمْ يَسْمَعْهُ فِي دَرَجَةِ اللاحِقِ، فَإِذا ثَبَتَ عَلَيْهِ، وعَمِلَ بِهِ، رُقِيَ رُتْبَةَ السَّائِحِ، ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ يَرْقَى رُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ، ويَسْمَعُ سِرّاً بَعْدَ سِرٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رُتْبَةِ الْمُقَرَّبِ وَهْيَ غايَةُ ما يَقْطَعُهُ العَارِفُ مِنَ الدرجاتِ العُلَى، وهْيَ سِدْرَةُ المُنْتَهَى الَّتِي عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى".**

وإِنَّما أَوْرَدْتُ هَذا الفَصْلَ تَنْبِيْهَا إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تعالى «الَّذِي بَيَّنَهُ لأَوْلِيَائِهِ، كَى لا يَقِفَ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» عَنْ طَلَبِ الزِيادَةِ مِنَ المَعْرِفَةِ، وَيَعْتَقِدَ أَنَّ الغَايَةَ فِي سَبَبِ ما حَصَلَ لَهُ مِنْها مَعَ وُجُوْدِ كُتُبِ مَشائِخِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَذَلِكَ فِي بَيانِ تَفَاوُتِ المَقاماتِ فِي العِلْمِ الإلهي، وأَنَّ كُلَّ أَدْنَى يَأْخُذُ عَنْ مَنْ فَوْقَهُ فَنَظَرْتُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِلَى مَنْ دُوْنِي مِنَ العَامِلِينَ عَلَى مَقَامِي مِنَ الْمَعْرِفَةِ، فَإِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ امْتِثَالاً لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] لِتَشْتَدَّ بِذَلِكَ رَغْبَتُهُمْ فِي الوُصُوْلِ إِلَى مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَتَسْمُوَ هِمَّتُهُمْ إِلَى العَمَلِ عَلَى ما أنا عامِلٌ عَلَيْهِ عَلَى أَنِّي أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ مَقاماً، وأَقَلُّ العَارِفِيْنَ عِرفاناً، وَإِنَّمَا يَعْلُوْ مَقامِي عَلَى الطَّالِبِيْنَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا أَشُدَّهُمْ وَارْتِفَاعُ مَقامِي عَلَيهِمْ فِي مُدَّةِ الطَّلَبِ فَقَطْ، فَإِذَا بَلَغُوا مَا بلَغْتُ، وصارَ اللاّحِقُ مِنْهُمْ سَابِقاً لِتَقْصِيرِيَ فِي العِلمِ، وقُصُوْرِ ذِهْنِي عَنِ الْفَهْمِ. وَبِهَذَا التَّقْرِيْرِ تَجَاسَرْتُ عَلَى تَأْلِيفِ هَذِهِ الرِّسالَةِ غَيْرَ جَاهِلٍ بِضَعْفِ عِباراتِي، وقِلةِ مادَّتِي، فِي إِيضاح جَلِيْلِ مَا الْتَزَمْتُ عَلَيْهِ مِنَ الكَلامِ عَلَى العُلُوْمِ الحَقِيقِيَّةِ والأَسْرارِ الدَّقِيْقَةِ الباطِنَة الخَفِيَّةِ، وأَعُوْذُ بِعِصْمَةِ مَوْلايَ العَلِيِّ مِنَ التَّحْرِيفِ والتَّبْدِيلِ والتَّصْحِيْفِ فِيمَا أَوْرَدْتُهُ، بِمَا لَيْسَ لِي فِيْهِ عَمَلٌ سِوَى تَقْرِيْبٍ مَعَانِيْهِ بَلْ هُوَ مِمَّا نَقَلْتُهُ عَنِ المُوَحِدِيْنَ، وَسَمِعْتُهُ مِنْ أَفْوَاهِ الْمُؤْمِنِيْنَ، مُتَّبِعاً غَيْرَ مُبْتَدِعٍ فِي جُمْلَةِ أَصُوْلِ هَذِهِ الرّسالةِ، وأَمَّا فُرُوْعُها لا أصُوْلُها، فَرُبَّما

[1] سورة الضحى – الاية ١١

خَصَّنِي مِنْها زِيادَةُ كَشْفٍ ومُطابَقَةٍ لا تُخالِفُ الأَصْلَ، اسْتَخْرَجْتُها بِقَرْعِ يَدِ الْإِخْلَاصِ مِنْ أَبْوابِ اللُّطْفِ الخَفِيِّ، وَأَلْتَمِسُ مِمَّنْ وَقَفَ عَلَيْهَا مِنْ ساداتِيَ العارِفِينَ، وَإِخْوانِيَ الْمُؤْمِنِينَ المُحَقِّقِيْنَ، إِصْلاحَ ما زاغَ عَنْهُ البَصَرُ، وإيْضاحُ ما طَغَى فِيْهِ السَّهْوُ فِي النَّظَرِ، تَكَرُّماً مِنْهُمْ عَلَيَّ، وبِرّاً وإصلاحاً إِلَيَّ، وبِحَبْلِ مَوْلايَ الْحَقِّ أَعْتَصِمُ مِنَ العُدُوْلِ عَنْ عَدْلِ سُنَّتِهِ والتَمِسُ لُطْفَ الْمَعُوْنَةِ فِي إِبْلاغِ دَعْوَتِهِ، وأَسْتَغْفِيْهِ مِنَ السَّهْوِ فِي النَّظَرِ وَعَثْرَةِ اللِّسانِ، وأسْتَشْفِيْهِ مِنْ أَمْراضِ الشَّكِ بِهِ، وَعَوارِضِ الغَفْلَةِ والنِّسْيان، وإِنِّي أَسْتَهْدِيْهِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَدِلُّهُ عَلَيْهِ وأَسْتَوْهِبُهُ لُبّاً عَاصِماً مِنَ الجَهْلِ، وَقَوْلاً جَارِياً مَعَ العَدْلِ لِي وَلِسائِرِ إِخْوانِي فِي سَبِيْلِ مَعْرِفَتِهِ، فَمِنْهُ تُطْلَبُ الخَيْراتُ، وَعَنْ سَحَائِبِ جُوْدِهِ تُنَزَّلُ البَرَكاتُ. إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

«التَّقْرِيرُ الثَّانِي»

اعْلَمْ «عَلَّمَكَ اللهُ الخَيْرَ» أَنَّ سَبَبَ فَرْضِ مَا فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَتَوْحِيدِهِ، والتَّصْدِيقِ به، والإِخْلاصِ لَهُ، وَنَفْيِ الصِّفَاتِ عَنْهُ، والإِيمانُ بملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ وَمُوالاةِ أَوْلِيَائِهِ، ومعَاداةِ أعْدائِهِ واتّباعِ أوامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَواهِيْهِ، والتَّعَلّقِ بِطَاعَتِهِ، والعِقابِ بِمُخالَفَتِهِ، مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْ طاعَةِ المُطِيعِيْنَ، وَعَدَمِ إِضْرارِهِ بِمَعْصِيَةِ العَاصِيْنَ، هُوَ مِنْ جِهَةِ مَا

اقْتَضَتْهُ الحِكْمَةُ فِي وُجُودِ الوُجُودِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّنِيْءِ والشَّرِيفِ والقَوِيِّ والضَّعِيْفِ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ، والإيمانِ والكُفْرِ، لِيَجْرِيَ ذَلِكَ فِي قِسْطَاسِ الْعَدْلِ إِلَى الدّانِي والقاصِي والمُطِيْعِ والعاصِي، وذَلِكَ بَعْدَ أَنْ وَهَبَ لِلْمُكَلَّفِيْنَ اسْتِطَاعَةً وَافِيَةً بِالتَّكْلِيْفِ وَقُدْرَةً عَلَى تَرْكِهِ، والشَّاهِدُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها﴾[1] لِقَطْعِ الْمَعْذِرَةِ فِي تَرْكِ الْقِيامِ بِهِ وَجَعَلَ ذَلِكَ التَّكْلِيْفَ إِتْماماً لِجُوْدِهِ عَلَى أَهْلِ وُجودِهِ، إِذا كَانَ النَّعِيمُ الدّائِمُ والحَياةُ السَّرْمَدِيَّةُ مَنُوْطَيْنِ بِمَا كَلَّفَ اللَّهُ عِبَادَهُ مِنَ المَعْرِفَةِ، إِذْ بِهِ تَخْرُجُ النُّفُوسُ مِنْ ظُلْمَةِ الجَهْلِ إِلَى نُوْرِ العَقْلِ بِحقائق الأَسْرارِ الإِلَهِيَّةِ والأَشْخاصِ النُّوْرِيَّةِ المُمِدَّةِ بِقُواها لِنُفُوسِ الأَبْرارِ، وتِلْكَ هِيَ اللَّذَّةُ البَاقِيَةُ، والعِيْشَةُ الرَّاضِيَةُ، فَلِذَلِكَ كَانَ تَكْلِيفُ الْمَعْرِفَةِ تَمامَ الوُجُودِ لِمَا فِيهِ مِنْ بُلُوْغِ كَمَالِ النُّفُوسِ الْمُمْكِنِ لَهَا الَّذِي لا يَحْصَلُ بِدُوْنِهِ، وَهَذَا التَّكْلِيفُ الأَوَّلُ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي عَالَمِ الظّلِّ وَالشَّبَحِ عِنْدَ وُقُوْعِ الاعتراض فِي الأخبارِ الصَّائِرَةِ إِلَى النُّفُوسِ، لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] وَهِيَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَبِتَجَرُّدِها عَنِ الأَجْسامِ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ، بِقَوْلِهِمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[3] والشَّكُّ الواقع في

---

١ سورة البقرة – الاية ٢٨٦
٢ سورة البقرة – الاية ٣٠
٣ سورة البقرة – الاية ٣٠

المُتَجَلِّي مِنْ قِبَلِ المُتَجَلِّي لَهُ حِيْنَ قَالَ: ﴿أَنا خَيْرٌ مِنْهُ﴾[١] ولَمْ يَكُنْ ما شَهِدَهُ مِنْ كَثَافَةِ صُورَةِ الْمُتَجَلِّي لَهُ مَعَ انْتِفَاءِ الجِسْمِ عَنْ ذاتِهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ ظُلْمَةِ الاعتراض فِي مُقابَلَةِ الأَخْبَارِ، وَالْجَهْلِ بِمَعْنَى الاسْتِخْلافِ واتِهامِ الرَّبِّ بِفِعْلٍ غَيْرِ الوَاجِبِ فِي الحِكْمَةِ، إِذْ يَجْعَلُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ صَالِحَها ويَسْفِكُ دِمَاءَ أَوْلِيَائِهِ فِيها، ولِتَزْكِيَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّسْبِيحِ والتَّقْدِيسِ، وذلِكَ ما حَكَاهُ الذِّكْرُ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّمَاءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لك﴾[٢] فَرَدَّ عَلَيْهِمْ سُبْحانَهُ وتَعالَى عَلَى وجه التَّجْهِيلِ لَهُمْ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُوْنَ﴾[٣] ثُمَّ جَزَاهُمُ التَّكْلِيْفَ الثَّانِيَ بَعْدَ انْهَبَاطِهِمْ مِنْ دار القَرَارِ إِلى دَارِ الدَّوَرانِ، ومُقارَنَةِ الشَّيْطَانِ، جَزَاءً لاعْتِرَاضِهِمْ عَلَيْهِ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ، وَوَعَدَهُمْ قَبُوْلَ التَّوْبَةِ فِي مُتَابَعَةِ الهُدى الآتِي مِنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾[٤] فَجَعَلَ ظَاهِرَ التَّكْلِيْفِ الثَّانِي إِصْراً عَلَى المُصِرِّينَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، ونُوْراً مُخْرِجاً مِنَ ظُلُماتِ الطَّبِيعَةِ لِلنُّفُوسِ التَّائِبَةِ إِلَيْهِ، لِيُظْهِرَ فِي العاصِينَ عَدْلَهُ، وفِي المُطِيعِيْنَ فَضْلَهُ، أَفَادَ الهَابِطِينَ أبْصاراً ناظِرَةً، وأَسْماعاً واعِيَةً، وعقولاً هادِيَةً، وهَداهُمُ النَّجْدَيْنِ ودَلَّهُمْ عَلَى الْمَقَامَيْنِ، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ ظُلْمِهِمْ بَعْدَ تَقْدِيمِهِ الحُجَّةَ، وَإِيْضَاحِ

---

[١] سورة الاعراف – الاية ١٢
[٢] سورة البقرة – الاية ٣٠
[٣] سورة البقرة – الاية ٣٠
[٤] سورة البقرة – الاية ٣٨

الْمَحَجَّةِ بِقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] وأبان دُعاءَهُ لَهُم إلى الهُدى، وعَدَلَهُم عَنِ الضَّلالَةِ بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الهُدى﴾[2] فَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ صِدْقاً فِيمَا قَضَاهُ وعَدْلاً فِيمَا أَمْضَاهُ، وجَعَلَ العِلمَ والعَمَلَ جَوادَيْ التَّسَابُقِ فِي بُلُوغ غاياتِ اللَّذَّاتِ الرُّوْحَانِيَّةِ، وَالْجَهْلَ وَالْكَسَلَ سَبَبَ السَّلُوكِ فِي أَلِيمِ العُقُوباتِ الجِسْمانِيَّةِ، وَلَمْ يَفْرِضْ ما فَرَضَ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ إِلَّا لَافْتِقَارِ الْمَخْلُوْقِيْنَ إِلَيْهِ ظاهراً وباطناً، فَإِنَّهُ فَرَضَ الفَرائِضِ لِتُعْرَفَ بِها الأشْياءَ، إذ لاَ سَبِيْلَ إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الصَّنْعَةِ إِلَّا بَعْدَ إثباتِ الصَّانِعِ لَها، لأَنَّها لَمْ تُوْجَدْ إِلَّا مِنْهُ، وَهُوَ صَانِعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ، وقادِرُ كُلِّ مَقْدُوْرٍ، وَلا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الأشياءِ إِلَّا بِهِ، وفَرَضَ تَوْحِيْدَهُ لِيُفِيْدَ النُّفُوْسَ العِلْمَ بِوَحْدَتِهِ، وَيُزِيْلَ عَنْهَا ظُلْمَةَ الجَهْلِ بِهِ، وَفَرَضَ الإِيْمَانَ بِهِ فِي سِتْرِ غَيْبِهِ، لِيَحْصَلَ لَها بِذَلِكَ الخَلاصُ فِي مُشاهَدَةِ شَهَادَتِهِ وتَذْكِيْراً لِلنَّاسِ، وإرشاداً إلى عَلامَاتٍ مِنَ الْقُدْرَةِ القاهِرَةِ، والأَنْوَارِ الباهِرَةِ وَفَرَضَ الإِسْلَامُ إِدْخالاً لِلنُّفوسِ الشِّرِّيْرَةِ تَحْتَ أَوامِرِ الْأَنْفُسِ الْخَيْرَةِ لِيَقِلَّ شَرُّها، وتَنْكَسِرَ شَوْكَتُها، وفَرَضَ التَّصْدِيقَ بِمَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، تَنْبِيْها لِلنُّفوسِ عَلَى شَرَفِ مَقَامَاتِ أَهْلِ الطَّاعَةِ، وعِظَمِ دَرَجَاتِهِمْ عِنْدَهُ، لِيَأْتَمِرَ مَنْ دُوْنِهِمْ بأوامِرِهِمْ، وَيَنْتَهِيَ عَنْ نَواهِيْهِمْ، لِتَنْتَظِمَ أَحْوَالُ الوُجُودِ بِسُنَّتِهِمْ

[1] سورة النحل – الاية ١١٨
[2] سورة فصلت – الاية ١٧

وتُكَفَّ أَكُفُّ العَداوةِ بِسَطْوَتِهِمْ، وَفَرَضَ طَاعَةَ أوْلِي الْأَمْرِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُوْلَ وأَوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] طَلَباً لِلْمُبالَغَةِ وفَرَضَ الصَّلاةَ لِيُزِيْلَ بِها مَقْتَ الْكِبْرِ مِنْ رُؤُوسِ الْمُتَكَبِّرِيْنَ فِي السُّجُودِ لَهُ، وَالْخُضُوْعِ بَيْنَ يَدَيْهِ وفَرَضَ الزَّكَاةَ لِيُواسِيَ الأغْنِيَاءُ الفُقَرَاءَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ، فَتَصْلُحُ بِذَلِكَ مَعَايِشُهُمْ وفَرَضَ الصِيامَ امْتِحَاناً لِلنُّفُوسِ بِالصَّبْرِ عَنِ اللَّذَّاتِ الحسية، وتَقْوِيَةً لاستعدادِها لِقَبُوْلِ اللَّذَّاتِ القُدْسِيَّةِ، وَلِتَرِقَّ بِهِ القُلُوْبُ، وَيَنْقَمِعَ بِهِ سُلْطَانُ الشَّرِّ، وتَلِيْنُ قُلُوْبُ الْأَغْنِياءِ لِلْفُقَرَاءِ بِالآلام الدَّاخِلَةِ عَلَى نُفُوسِهِمْ مِنْ قِبَلِ الجُوْعِ.

وفَرَضَ الحَجَّ ابْتِلَاءً لِلنُّفُوسِ فِي الطَّاعَةِ بِالتَّوَجُهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَوْضُوعِ بِبَكَّةَ، كَمَا ابْتَلَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِمِثْلِ المِثالِ المَضْرُوبِ بِالحَمإِ المَسْنُوْنِ لِيُمَيِّزَ الطَّائِعِيْنَ مِنَ العَاصِينَ وتَنْبِيْهاً عَلَى مُقَابَلَةِ شَعَائِرِ العارِفِينَ، وَلِيَتَشَبَّهُوا بِالطَّوافِ حَوْلَهُ بِالطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ المَعْمُوْرِ مِنْ مَلَائِكَةِ رَبِّ العَالَمِينَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَفَرَضَ الجِهادَ لِيَقْطَعَ دَابِرَ أَهْلِ الفَسَادِ مِنَ الكَافِرِيْنَ، فَهَذِهِ حِكْمَةُ اللَّهِ الظَّاهِرَةُ فِيمَا شَرَّعَ لِعِبَادِهِ، وَأَمَّا حِكْمَتُهُ البَاطِنَةُ فَهْيَ فِيهَا مَسَالِكَ لَا يُعْرِّفُهَا إِلَّا أهْلَ الإجابَةِ السَّابِقَةِ، ولا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَحَادُ مِنْ أُلُوْفِ الأُلوفِ، لأنَّها النِّعْمَةُ الشَّامِلَةُ، وَاللَّذَّةُ الكَامِلَةُ، وَالدَّرَجَةُ العُلْيا، والمَعْرِفَةُ

[1] سورة النساء – الاية ٥٩

العُظْمَى، وهِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي عَرَضْنَا عَنْهَا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالإِشَارَةِ إِلَيْهَا وَالدَّلَالَةِ عَلَيْهَا مِنَ المقاماتِ القُدْسِيَّةِ، والذُّواتِ العَقْلِيَّةِ العَالِيَةِ، عَنْ ذَواتِ الأجْسادِ الكامِلَةِ، بِالقُوَّةِ والاسْتِعْدادِ، الَّتِي وُضِعَتْ السُّنَنُ دالَّةً عَلَيْها والفَرائِضُ بِإِزاءِ مَظَاهِرِهَا، وَلَمْ يَلِجِ الْمَلَكُوتَ الْأَعْلَى مَنْ جَهِلَ مَقاماً مِنْ مَقاماتِها، أَوْ أَنْكَرَ رُتْبَةً مِنْ رُتَبِها، ولَنْ تُقْبَلَ المُحافَظَةُ عَلَى صُوَرِ العِباداتِ الظَّاهِرَةِ المَشْرُوعَةِ عَلَى أَلْسُنِ النُّطَقَاءِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِمُ التَّسْلِيمُ، دُوْنَ الْغَوْصِ عَلَى مَعَانِيْها، والتَّدَبُّر لما أَوْدِعَ مِنَ الأَسْرارِ الإِلَهِيَّةِ فِيْهَا، وَمَنْ أَمْعَنَ بِبَصَرٍ بَصِيْرَتِهِ فِي تَعْيِيْنِ أَوْقاتِ العِباداتِ الَّتِي لَا يَجُوْزُ الإتيان بها قَبْلَ أَوْقاتِ دُخُولِها، وتَرْتِيبِ أَوْضاعِها الَّتِي لا يَجُوزُ خِلافَها، عِلْماً أَنَّ لَها مَعَانٍ غَيْرَ الطَّاعَةِ، وَلَوْ كانَ المُرادُ مِنْهَا الطَّاعَةُ فَقَطْ لَجازَ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُصَلِّيَ صَحْوَةَ نهارٍ، وأَنْ يَجْعَلَ الفَرِيضَةَ فِيْهَا عَشْرَ رَكَعَاتٍ، وأَنْ يَصُوْمَ شَهْراً مِنَ الشُّهُورِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى شَهْرٍ رَمَضَانَ الآتِي، وَيَجْعَلَهُ سَلَفاً عَنْ صَوْمِهِ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ صِحَّةُ الحَجَّ بِلَيْلَةِ عَرَفَةَ، لأَنَّ تَعْجِيْلَ الطَّاعَةِ عَلَى أوقاتِها زيادَةً فِي الطَّاعَةِ وذَلِكَ غَيْرَ مُؤَدٍ لِلْفَرِيضَةِ عِنْدَ عامَّةِ المُسْلِمِينَ، وهَذا كُلُّهُ مِمَّا يَحْدُوْ بِالْأَذْهَانِ السَّلِيْمَةِ، عَلَى رُكُوبِ العَزِيْمَةِ، فِي طَلَبِ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى فِيْمَا افْتَرَضَهُ عَلَى عِبَادِهِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَتَعَبَّدَ العِبادَ بِأُمُورٍ لا تَعْدِلُ مَبانِيْها ودُرُوْبٍ لَا تُعْقَلُ مَعانِيْها، وقَدْ قَرَنَ الثَّوابَ بِفِعْلِها، والعِقابَ بِتَرْكِها، وإِنَّمَا

أَوْرَدْتُ هَـذا التَّقْرِيْـرَ لِيَتَّضِـحَ البَـاطِنُ فِي هَـذِهِ الرِّسـالَةِ، وَوُجُـوْبِ مَعْرِفَـةِ مـا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ أَشْخَاصِ العَالَمِ النُّوْرَانِي عَلَى كُلِّ رَاغِبٍ فِي الخُلْدِ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى العُـرُوْجِ إِلَيْـهِ بِـدُوْنِ مَعْرِفَـةِ بَـواطِنِ مَـا تَقَـدَّمَ ذِكْـرُهُ مِـنَ العِبَـادَاتِ، واللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ بِمَنْهِ.

اَلْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي مَعْرِفَةِ أَقْسَامِ العِبَادَةِ وَباطِنِها

اعْلَمْ أَيُّها الأخُ البَرُّ الرَّحِيمُ، أَنَّ لَفْظَ الْعِبادَةِ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُما الطَّاعَةُ والقِيامُ بِفَرائِضِ اللَّهِ تَعالَى الَّذِي شَرَّعَ لِعِبَادِهِ عَلَى أَلْسُنِ رُسُلِهِ وَدُعَاتِهِ، والثَّانِي: المَعْرِفَةُ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ﴾[1] مَعْناهُ لِيَعْرِفُونِي، وقَدِ انْقَسَمَ النَّاسُ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَقْسامٍ لا يُمْكِنُ لِبَشَرٍ شَرْحُها وَحَصْرُها، لأَنَّها تَتَعَدَّدُ بِعَدَدِ السَّالِكِيْنَ إِلَيْهِ فِيمَا لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُوْلَ، وذَلِكَ أَنَّ كُلاً مِنْهُمْ أَشارَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَتَجَاوَزْ إِشاراتُهُمْ حَدَّ عَجْزِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ والإِحاطة مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِما شاءَ، وَلَنْ يَقَعَ التَّسَاوِي بَيْنَ الأَنْفُسِ البَشَرِيَّةِ مِنْ كُلِّ الوُجُوهِ لاخْتِلافِ السَّوابِقِ فِي النَّشْأَةِ الأُولَى، فَلِذَلِكَ امْتَنَعَ تَساوِيهِمْ فِي النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الحَقِّ، لَكِنْ تَرْجِعُ المَناظِرُ إِلَى أَصُولٍ يُمْكِنُ لَنا أَنْ نَذْكُرَ بَعْضَها عَلَى وَجْهٍ كُلِّي عَلَى سَبِيْلِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا والدَّلالَةِ عَلَيْها، وإِنْ كَانَتْ ضِدَّ الحَقِّ فَالضِدُّ يُظْهِرُهُ ضِدُّهُ، لِئَلَّا يَشْتَكِلَ عَلَى الْمُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ، لَأَنَّ غَرَضَنا بِذِكْرِها أَنْ نُوَضِّحَ الحَقَّ فِي بَيَانِ بُطْلَانِهَا لِيُعْرَفَ الْحَقُّ إِذاً مَعْرِفَةً حَقِيقِيَّةً مُجَرَّدَةً مِنَ البَاطِلِ، لِيَقَعَ التَّمْيِيْزُ بَيْنَهُما.

---

[1] سورة الذاريات – الاية ٥٦

وذَلِكَ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: «عَرَفْتُ الحَقَّ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ» فَاقْتَنَعَ مِنَ المَعْرِفَةِ بِعَجْزِهِ دُوْنَ مَعْرِفَةِ الحَقِّ، وَذَلِكَ سَبِيْلُ الحَائِرِيْنَ.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ: «عَرَفْتُهُ فِي مَصْنُوْعَاتِهِ وَآثَارِ الصَّنْعَةِ» وذَلِكَ مَقامُ الْمُنْقَطِعِيْنَ.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ: «عَرَفْتُهُ بِأَوْصَافِهِ» وَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّهُ جَهِلَهُ بِإِدْخالِهِ فِي حَدِ الصِفَةِ المَوْجُودَةِ مِنْ قِبَلِ الوَاصِفِ، وأَوْجَبَ تَعَدُّدَهُ فِي ذاتِهِ بِتَعَدُّدِ الْأَوْصَافِ التي قَدْ أَوْقَعَها بِهِ مِنْ طَرِيْقِ جَهْلِهِ بِوَحْدَةِ ذاتِهِ، واستِغْنَائِهَا عَنِ الْوَصْفِ الزَّائِدِ عَلَيْها، الجارِي فِي حَدَثِ الوَصْفِ لها بِهِ، وذَلِكَ مَقامُ الْمُشْرِكِينَ.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ: «عَرَفْتُهُ بِأَسْمَائِهِ» والأسماءُ إِنَّما يُعْرَفُ بِها مَنْ يَكْتَنِفُهُ حَدُّ العارِفِينَ بِهِ، لِيَحْصَلَ لَهُم بِها الإشارَةُ إِلَيْهِ، وَيَحْصَلُ لَهُ بِذَلِكَ التَّمَيُّزُ عَنْهُمْ فِيْهِمْ، وذَلِكَ الْقَوْلُ قَوْلَ الْمُجَسِّمِيْنَ.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ: «عَرَفْتُهُ بِعَقْلِي» وَلَمْ يَعْرِفْ سَفَهَ دَعْواهُ فِي أَنَّهُ عَرَفَ عَقْلَهُ فِي غَيْرِ اللَّهِ، وَذَلِكَ تَصَوُّرُ الجَاهِلِينَ.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ: «عَرَفْتُهُ بِنَفْيِ مَعْرِفَتِهِ» وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أجاز إِمْكَانَ العَدَمِ لِوُجُودِ ذَاتِهِ تَعَالَى، لأَنَّ مَا لَمْ يُمْكِنْ شَرْحُهُ وَمَعْرِفَتُهُ لا يَمْتَنِعُ عَدَمُهُ، وَتِلْكَ إِشَارَةُ الْمُلْحِدِينَ.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ: عَرَفْتُهُ فِي كُلِّيَّتِهِ، فأدْخَلَهُ في حيِّزِ مَعْرِفَتِهِ، وَتِلْكَ دَعْوَى التَّائِهِيْنَ.

وقَدْ صَرَفْتُ وَجْهِي عَنِ الإطالَةِ فِي تَعْدِيْدِ مَا شَاكَلَ هَذِهِ الأقوال الفاسِدَة، طَلَباً للاختصَارِ والإيجَازِ الذي هُوَ غَرَضُنَا فِي هَذِهِ الرِّسالَةِ، لأَنَّنا قَدْ ذَكَرْنَا أَكْثَرَ أُصُولِ مَعارِفِ التَائِهِيْنَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ الْمَحْجُوْبِيْنَ عَنِ الأَسْرارِ الخَفِيَّةِ، وقَدْ أَشَرْتُ إِلَيْهَا، وَنَبَّهْتُ عَلَيْهَا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ، أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

وَقَدْ عقبْتُ هَذا الفَصْلَ بِذِكْرِ الأَسْمَاءِ الْمَشْرُوْعَةِ بِإِزاءِ المُشاهَداتِ القُدْسِيَّةِ مِنْ ذاتِيّاتِ الأَحَدِ، وَمَثَلِيَّاتِهِ بِمَقامِ اسْمِهِ الواحِدْ، وذاتيّاتِ الاسْمِ وامتزَاجَاتِهِ بِمَقاماتِ الوَحْدانِيَّة، وذاتيّاتِ الوَحْدانِيَّةِ مِنْ أَوَّلِ الدَّوْرِ إِلَى آخِرِ السْطرِ، لأَنَّها أَصْلُ المَعْرِفَةِ الحَقِيقِيَّةِ، شَجَرَةٌ ذاتُ أَصلٍ ثابِتٍ وفَرْعُها باسقٌ لَا تُنالُ ثَمَرَتُهَا إِلَّا بِرَفْعِ أَيْدِي السُّؤالِ إِلَى فُرُوْعِهَا الزَّكِيَّةِ، فَأَصْلُهَا الْأَزَلُ وَفَرْعُهَا




الأبَدُ، وَثَمَرُها السَّرْمَدُ «وَهَذِهِ الرُّتَبُ الثَّلَاثُ» هِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِالمَعْنَى والاسْمِ والباب، وقَدْ عَبَّرَ عَنْهَا الحُكَماءُ: بِالباري والعَقْلِ والنَّفْسِ وَهْيَ الَّتِي يُعْرَفُ بِمَعْرِفَتِها سائِرُ الأشياء، فَالمَعْنَى مِنْ هَذِهِ الرُّتَبِ الثَّلاثُ هُوَ الحَقُّ الأَوَّلُ الَّذِي ابْتَدَعَ الحِجَابَ الْأَوَّلَ، والحِجَابُ الأَوَّلُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ البَابَ، والبَابُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الأَيْتَامَ بِقُدْرَةِ المَشِيئَةِ الظَّاهِرَةِ فِيْهِ، وَكَذَلِكَ ظَهَرَتْ المَقَامَاتُ الخَمْسُ مِنَ العَالَمِ الكَبِيْرِ النُّوْرَانِي رُتْبَةً عَنْ رُتْبَةٍ، وَعَنِ الرُّتْبَةِ الْأَخِيْرَةِ تَكَوَّنَتْ سَائِرُ الْمَوْجُودَاتِ مِمَّا دُونَهُمْ، وإِنَّما ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِيَعْرِفَ الْعَبْدُ الْوَسَائِطَ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَارِيْهِ الحَقُّ، ولا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ المَقاماتِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَتُهُ لَا تَصِحُ إِلَّا بِذَاتِهِ، وذاتُهُ لا تُعْرَفَ إِلَّا بِرُؤْيَتِهِ ورُؤْيَتُهُ لا تُمْكِنُ إِلَّا بِتَجَلَيْهِ، وتَجَلَّيْهِ لا يُدْرَكُ بِكَمالِهِ، لَأَنَّ التَّجَلِّي يَقَعُ بِحَسَبِ قَوَّةِ النَّاظِرِ إِلَيْهِ، ومَعْنَاهُ رَفْعُ الْحِجَابِ، حِجَابِ الظُّلْمَةِ عَنْ بَصَرِ المُبْصِرِ لِيَشْهَدَ مِنْ ذَاتِ الْمُتَجَلِّي عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ فِي حَدَ عَجْزِهِ، وَكَلَالِ بَصَرِهِ عَنْ مُشاهَدَةِ نُورِ اللَّاهُوتِ مِنْ غَيْرِ تَغَيَّرٍ فِي ذاتِ المُتَجَلِّي بِحَرَكَةٍ تُوْجِبُ لَهُ الانْتِقَالَ عَنْ حَالِ بُطُونِه.

وإِنَّمَا شُهِدَ بِذَلِكَ مِنْ قِبَلِ تَقَلُّبِ القُلُوْبِ وَالْأَبْصَارِ وَذَلِكَ فِي مُشَاهَدَةِ الشَّهَادَةِ، فَتَعَالَى عَنِ الْحَرَكَةِ والسُّكُوْنِ، وتَنَزَّهَ عَنْ حُلُوْلِ الأَجْسامِ والتَّغَيُّرِ والفَسَادِ، وَهُوَ القَادِرُ الَّذِي لا يَعْجَزُ، والظَّاهِرُ الَّذِي لَا يَتَحَيَّزُ، ولا تَحْوِيْهِ الجهاتُ، ولا تَقَعُ عَلَيْهِ الأَسْمَاءُ والصفاتُ الحَيُّ العَالِمُ بِذاتِهِ الغَنِيُّ عَنْ أَسْمَائِهِ وصِفاتِهِ وسائِرِ مُبْتَدَعَاتِهِ، لا يَفْعَلُ إلا إبداعاً، أفادَ وُجُودُهُ مُوَجُوداً وُجُوْدَ الموحِدِيْنِ، مَا عَرَفَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وجَهِلَ ذاتَهُ مَنْ وَصَفَهُ، فَبِإِفَادَتِهِ الْقُدْرَةَ لِلْقَادِرِيْنَ سُمِّيَ قادِراً، وبِتَعْلِيمِهِ العِلْمَ لِلْعَالَمِيْنَ سُمِّيَ عَالِماً.

وكَذَلِكَ كُلَّ ما وُصِفَ بِهِ إِنَّمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ وَهَبَهُ، لا مِنْ قِبَلِ أَنَّ الوَصْفَ كَمَالٌ لِذاتِهِ، وَهُوَ زَائِدٌ عَلَيْها، وأَكْمَلُ المَعارِفِ بِهِ لأَهْلِ المِزاجِ نَفْيُ خَطِ الخَيالِ العَارِضِ فِي الوَهْمِ لِذَاتِهِ، وَنَفْيُ حَدِهِ عِنْدَ تَجَلِّيْهِ، كالشَّجَرَةِ المُبارَكَةِ الطَّالِعَةِ مِنْ طُورِ سَيْناءَ، المَنْعُوْتَةِ بِالخُرُوجِ عَنْ حُدُودِ الجِهاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَجَرَةٍ مبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ﴾[1] بإثباتِ القُدْرَةِ الظَّاهِرَةِ وتَحْقِيقِ الحَقِّ، وَوُجُوْدِ العيانِ، ورَفْعِ الحَصْرِ عَنِ الصَّفَةِ المَشْهُودَةِ مِنْ غَيْرِ إثبَاتِها ولا إثبَاتَ ما هو سِوَاهَا «هِيَ هُوَ، ولا هُوَ هِيَ» فَمَنْ حَلَّ هَذا الرَّمْزَ، ظَفِرَ بِالْكَنْزِ، وَلَمْ يَبْلُغْ قَرارَ المَعْرِفَةِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَواقِعَ الصَّفَةِ.

---

[1] سورة النور – الاية ٣٥

[٢] لِقَولِ العَالِمِ عزَّ عِزُّهُ: "مَنْ عَرَفَ مَواقِعَ الصِفَةِ بَلَغَ قَرارَ الْمَعْرِفَةِ".

«فَيَتَجَنَّبُ فَصْلَ الإفراج، ويُنَزِّهُ وَصَلَ الامْتِزاج» فَهذا سِرُّ الأَسْرارِ، وأَجَلُّ مَراتِبِ أهْلِ الإقرار.

وقَدْ عَقَّبْتُ هَذا الفَصْلَ بِمَا الْتَزَمْتُهُ مِنَ الكَلَامِ والإشَارَةِ إلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ الأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى مَقاماتِ الأَحَدِ والوَاحِدِ والوَحْدَانِيَّةِ بِحَسَبِ رواية السَّيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الخَصِيْبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

ذاتِيَاتُ الأَحَدِ: «هابيل، شِيْثُ، يُوسُفُ، يُوشَعُ، أَصِفُ، شَمْعُوْنُ، عَلِيٌّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى».

وأما مَثَلِيَّاتُهُ بِمَقاماتِ اسْمِهِ: فَهْيَ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ «آنُوْش، وَقَيْنَانُ وَمِهْلائِيْلُ، ويازِدُ، وَإِدْرِيسُ، وَمُتَوشْلِحُ، وَلامِك ونُوْحُ وسَامُ، وأَرْفَخْشَادُ وَيَعْرُبُ، وهُوْدُ، وَصَالِحٌ، وَلُقْمَانُ، وَلُوْطٌ، وإبراهيم، وإسْمَاعِيلُ، وَإِلْيَاسُ وقُصَي، وإسحاق، وشعَيْبُ، وكالِب، وحِزْقِيْلُ وشامويلا، وطالُوتُ، وداوُوْدُ وأيُّوبُ، وَيُوْنُسُ، وَأَشْعِيًّا، وَالْيَسعُ والخَضِرُ وزَكَرِيّا، ويَحْيَى، ودانيال والإسْكَنْدَرُ، وأَرْدَشِيرُ، وسابُورُ، وَلُؤَيٍّ ومُرَّة، وكلاب، وقُصَيّ، وعَبْدُ مَنافٍ

وهاشِمٌ، وَعَبْدُ المُطَّلَبِ، والحَسَنُ، والحُسَيْنُ، وعَلِيٌّ، ومُحَمَّدٌ، وجَعْفَرٌ وَمُوسَى، وَعَلِي، ومُحَمَّدٌ، وعَلِيٌّ، والحَسَنُ العَسْكَرِيُّ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

ذَاتِيَاتُ الْوَاحِدِ: وهْيَ تِسْعَةٌ «آدَمُ، يَعْقُوبُ، مُوسَى، هَارُونُ سُلَيْمَانُ عِيسَى، عَبْدُ اللهِ، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ الحُجَّةُ» تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَهُوَ عَزِيزٌ لَا يُضَامُ.

الميماتُ الطَّمْسُ اثْنَا عَشَرَ وهي ذاتِيَاتُ الوَاحِدِ: «الرَّيَانُ بْنُ الوَلِيدِ وَإِيْثامارُ، وأَنْدِيهُو، ومارَسْتَهُ، والعَزِيزُ، والمراد، وأولاد هارون والمُعَبَّرُ عَنْهُمْ شُبَّرُ وشُبَيْرُ وَمُشَبَّرٌ، وَأَبُو طَالب، و مُحْسِنٌ، وزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

واللَّيَالِي العَشْرِ الظَّاهِرَةِ بِالتَّأْنِيْثِ: وَهْيَ مَقاماتُ الاسْمِ فِي سَطْرِ الإمامَةِ «أَوَّلُهُمْ فَاطِمَةُ وَهْيَ فَاطِرٌ».

وامتزاجاتهُ بِالوَحْدانِيَّةِ: وَهُمْ أَحَدَ عَشَرَ «سَلْمَانُ، سَفِينَةُ، رُشَيْدٌ الهَجَرِيُّ أَبُو خَالِدٍ، يَحْيَى، جَابِرٌ، أبو الخَطَّابِ، المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عُمَرُ بْنُ الفُراتِ الكاتِبُ، سَيِّدُنا أَبُو شُعَيْبٍ ﴿كَسَرَابٍ بِقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً، وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

أسماءُ ذاتِيَاتِ الوَحْدَانِيَّةِ: وهْيَ خَمْسَةٌ، والصَّفْقَتَانِ مِنْ ذَاتِيَاتِهِ أَيْضاً «جِبْرَائِيلُ، ويائيل، وحام، ودانٌ، وعَبْدُ اللهِ، وَرَوْزَبَةُ، وَسَلْمَانُ ودَنِحْيَةُ، وأَمُّ سَلَمَةَ» وهوَ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِباقاً ما تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾[2].

وقَدْ بَقِيَ أَنْ أُبَيِّنَ أَقْسامَ الظُّهُورَاتِ لِيُعْرَفَ بِها الذاتِيُّ والمَثَلِيُّ والامتزاجي.
اعْلَمْ أَنَّ الظُّهُورَ ظُهُوْرانِ: «ظُهُورُ إِفْرَاج، وظُهُورُ مِزاج».

فَأَمَّا ظُهُورُ الإِفْرَاجِ فَهُوَ ظُهُورُ النُّوْرَانِيَّةِ والذَّاتِيَّةِ السَّبْعَةِ مِنْ هَابِيْلَ إِلَى الْعَيْنِ عَلِيّ، وأَمَّا ظُهُورُ المِزَاجِ فَهُوَ الظُّهُوْرُ كَمِثْلِ الرُّتْبَةِ الوُسْطَى بَيْنَ رُتْبَتَيَ النَّوْرِ والظُّلْمَةِ، وَفِي هَذِهِ الرُّتْبَةِ يُقالُ: «ذاتِيٌّ وَمَثَلِيٌّ وَامْتِزاجِي»

ومَعْنَى الذَّاتِي: هُوَ المَقامُ الَّذِي تَقَعُ الغَيْبَةُ والظُّهُورُ فِي كُلِّ مَقامٍ مِنْ هَذِهِ المَقاماتِ الثَّلاثَةِ المُقَدَّمِ ذِكْرُها.

---
[1] سورة النور – الاية ٣٩
[2] سورة الملك – الاية ٣

والمَثَلِي: هـو صَلاةُ الأَحَـدِ عَـلَى اسْـمِهِ الْوَاحِـدِ بِإِزالَـةِ مَقَامِـهِ الظـاهرِ لِلأَبْصَـارِ تَحْتَ تَلألُؤِ نُوْرِهِ مِنْ غَيْرِ ظُهُورٍ بِهِ.

وأمَا الامْتِزاجُ: يُزِيلُ حُكْمَ الوَحْدَانِيَّةِ مِنْهُ.

البابُ الثَّانِي

فِي أقْسامِ الإسْلامِ وحَقِيقَتِهِ

ومَعْنَى الإِيْمَانِ فِيْهِ وَمُسْتَقرِّهِ ومُستَودَعِهِ

اعْلَمْ يَا أَخِي عَلَّمَكَ اللهُ الخَيْرَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ مَجازِي وَحَقِيقِيّ، فَأَمَّا المَجازِيُّ فَيَنْقَسِمُ النَّاسُ فِيْهِ خَمْسَةَ أَقْسَامِ:

الأَوّلُ مِنْها كإسْلامِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ بِظَاهِرِهِ دُوْنَ باطِنِهِ خَوْفاً مِنَ الْقَتْلِ، ورَغْبَةً بِالَّذِي كَانَ يَنالُهُ مِنْ أَمْوالِ الْكَافِرِيْنَ فِي تَسْلِيمِ ظُواهِرِهِمْ إِلَى صَاحِبِ النَّامُوسِ والدَّعْوَةِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ يُسَمَّى اسْتِسْلَاماً وهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ فِي الذِّكْرِ بِالْإِسْلَامِ دُوْنَ الْإِيْمَانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُوْلُوا أَسْلَمْنَا﴾[١].

والثَّانِي: كَإِسْلامِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ تَبَصَّرَ بِدَلِيْلٍ عَقْلِي، ولا مُرَجِّحِ حُجَةٍ، بَلْ إِنَّهُ وَجَدَ أَبَوَيْهِ عَلَى أَمْرٍ فَتَابَعَهُمَا عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ غَوْصٍ لَهُ عَلَى حَقِيقَةٍ، ولا فَحْصٍ عَنْ صِدْقِهِ أو كَذِبِهِ، وَذَلِكَ يُسَمَّى هَمَجٌ رُعاعٌ.

[١] سورة الحجرات – الاية ١٤

والثَّالِثُ: كَإِسْلامِ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَكِبَ مَطِيَّةَ هَوَاهُ الَّذِي هُوَ اسْمُهُ وَنَفْسُهُ فِي سَبِيْلِ النَّظَرِ إِلَى جِهَةِ الحَقِّ بِغَيْرِ زادٍ، وحاوَلَ اقْتِحامَ البَحْثِ مِنْ غَيْرِ شَرِيْعَةِ الحَقِّ، فَعَدَلَ بِهِ إِلَى البَاطِلِ عَنْ وُرُوْدِ شَرِيْعَةِ الحَقِّ، فَلَمْ يَزَلْ تَائِهاً فِي حَالِ خَيالاتِهِ، لَا يَجِدُ لَهُ ظِلاً يَأْوِي إِلَيْهِ، ولا دَلِيْلاً يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ يُسَمَّى تَائِها.

والرّابِعُ: كَإِسْلامِ مَنْ أَسْلَمَ وَسَفَّهَ نَفْسَهُ نَفْسَهُ رَغْبَةً عَنْ الائتِمامِ بِأَئِمَّةِ الحَقِّ وَأَقَامَ نَفْسَهُ عَلَماً لِرُعَاعِ الْأُمَّةِ، يَصُدُّهُم عَنْ سَبِيْلِ الحَقِّ، وَيَدْعُوْهُمْ إِلَى أَضْطِهَادِ المُؤْمِنِينَ، والمُخالَفَةِ لأَئِمَّةِ الحَقِّ الْمَعْصُوْمِيْنَ مِنْ كُلِّ زَلَلٍ، اشتغالاً مِنْهُ عَنْ أوامِرِ اللهِ، ومُشارَكَةً لَهُ فِي شَرْعِهِ إضلالاً لِعِبادِهِ، وطَعْناً فِي دِينِهِ وَتَكْذِيْباً لِرُسُلِهِ، وَتَكَبُّراً عَلَى أَوْلِيَائِهِ يُزَخْرِفُ لأَتْباعِهِ الأَقْوَالَ ويُجوِّزُ فِي عُقُوْلِهِمُ الْمُحالَ، وَذَلِكَ يُسَمَّى مُضِلاً.

والخامِسُ: كَإِسْلامِ مَنْ أَسْلَمَ وَوَقَفَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ وَإِنْ قَبَّحَهُ العَقْلُ واعْتَقَدَ أَنَّهُ بَلَغَ كَمالَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ المَعْرِفَةِ، وعَلا فِي نَفْسِهِ عَنْ طَلَبِ الزِّيَادَةِ، وانحْجَبَ عَنْ طَلَبِ العُلُومِ في ظَواهِرِهَا، وبِمَجَازاتِها عَنْ طَلَبِ حَقَائِقِها، وتَدَرَّعَ مِنَ العِلْمِ اسْمَهُ، وجَهِلَ مَعْنَاهُ، وَلَبِسَ مِنَ الزُّهْدِ رَسْمَهُ، وَلَمْ يَدْرِ ما وراءَهُ، وَذَلِكَ يُسَمَّى مُنْبَتاً.

[٣] وعَنِ الاغترار بهذا المَقامِ نَهَى السَّيِّدُ الرَّسُوْلُ عزَّ عِزُّهُ بِقَوْلِهِ: **"إِنَّ هَذَا الدِّيْنَ مَتِيْنٌ فَأَوْغِلُوا فِيْهِ بِرِفْقٍ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَ لَا أَرْضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أَبْقَى".**

وأَمَّا القِسْمُ الْحَقِيقِيُّ فَلَهُ خَمْسُ لَوازِمَ لَا يَصْدُقُ عَلَى إِنْسَانِ بِعَدَمِ لازِمٍ مِنْها.

الأَوَّلُ: تَسْلِيمُ الْأَمْرِ إِلَى صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الصَّادِقَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ مُشَاهَدَةِ الْمُعْجِزِ الَّذِي هُوَ عَلامَةُ الصِّدْقِ بِسلامَةِ القَلْبِ مِنْ أَمْراضِ الشَّكِّ فِي شَيْءٍ مِنْ أوامِرِهِ، وَإِنْ جَهِلَ قَبلَ هَذَا الْعَجْزَ بِمَعْنَاهُ.

والثّاني: الإِيْمَانُ بِاللهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ مِنْ غَيْرِ طَعْنٍ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ، ولا إنكارِ مَقامٍ مِنْ مَقَامَاتِهِمْ.

والثَّالِثُ: الاسْتِنانُ بِجَمِيع سُنَنِهِم الظَّاهِرَةِ، والمُحافَظَةُ عَلَى جَمِيعِ ما فَرَضَهُ اللَّهُ تَعالَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ بِشَيْءٍ، والانْتِهَاءَ عَنْ جَمِيع ما نَهَوا عَنْهُ.

والرّابعُ: كَفُّ اليَدِ وَاللِّسَانِ عَنْ دِمَاءِ النَّاسِ وأَمْوالِهِمْ وأعْراضِهِمْ وَتَجَنُّبِ إِيْذائِهِمْ.

[٤] لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُوْلِ عزَّ عِزُّهُ: "**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ عَيْنِهِ وَيَدِهِ وِلِسانِهِ**".

والخامِسُ: صِدقٌ في القَوْلِ، وإخْلاصٌ في العَمَلِ، ووَرَعٌ عَنِ المَحارِمِ ونَصْرٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ، وَخِذلانٌ لِلْمُشْرِكِينَ، وَتَسْكِينٌ لِغَضَبِ النَّفْسِ، وَصَفْحٌ عَنِ المُذْنِبِ، وإحْسَانٌ لِلْمُسِيءِ، وتَفَضَّلْ فِي المُكافَأَةِ، وَعَدْلٌ عَنِ الْجَوْرِ، وخَوْفٌ مِنَ العُقُوْبَةِ، وَطَمَعٌ فِي الرَّحْمَةِ، ورِضَىً بِمَا أَمَرَ اللّهُ، وَقَناعَةٌ بِقِسْمَتِهِ وَاعْتِرَافٌ بِعَدْلِهِ، وَإِيْمَانٌ بِفَضْلِهِ، وذُلٌّ لأَعْدَائِهِ، وَعِزٌّ الأَوْلِيَائِهِ، وزُهْدٌ فِي الدُّنْيا، ورَغْبَةٌ فِي الآخِرَةِ، ومَيْلٌ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَأَنَفٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَرَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ، وسَخاءٌ فِي النَّفْسِ، وَوَفاءٌ فِي العَهْدِ، وأمانَةٌ فِي الوَدائعِ، واجْتِهادٌ فِي طَلَبِ العِلْمِ وحُسْنُ أَدَبٍ مَعَ العُلَماءِ، وَحَرْصٌ عَلَى تَحْقِيقِ الحَقِّ بخلْع ثيابِ المَعصيَة وصَقْلِ مِرْآةِ البَصِيرَةِ بِرَفْعِ صُورَةِ الْهَوَى عَنِ النَّفْسِ لِنَقْلِ حِكَايَةِ مَا قَابَلَهَا مِنْ شُعاعِ شَمْسِ العَقْلِ المُشْرِقِ عَلَى النُّفُوسِ الْخَيِّرَةِ والأنْفُاسِ والأَرْواحِ الطَّاهِرَةِ النَّيِّرَةِ، فَمَتَى صَحَّتْ هِذِهِ الأفعالُ فِي حَقِّ إِنْسَانٍ كَانَ مُسْلِماً بِالْحَقِيقَةِ، جَدِيْراً أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ خِلَعَ القَبُوْلِ، وأَنْ يُقابِلَهُ وَجهُ الإقبالِ فِي الدُّخُولِ إِلَى الحَرَمِ

الْأَيْمَنِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَلَى داخِلِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمناً﴾[1] ها هنا إشارَةٌ فِي بَاطِنِ الإيمَانِ.

اعْلَمْ أَيُّهَا الأخُ أَنَّ الإِيْمَانَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ

أَحَدُهُما: مُسْتَقِرٌّ، والثَّانِي: مُسْتَودَعٌ.

فَالْمُسْتَوْدَعُ: مَسْلُوْبٌ عَمَّن لَمْ تَسْبِقْ لَهُ الْإِجَابَةُ والإيمانُ في عالمِ الظُّلالِ بِالنُّورِ المُتَجَلِّي، كَمِثْلِ المِثَالِ المَضْرُوبِ مِنَ الحَمَأ المَسْنُوْنِ لامتحانِ سَائِرِ العَالَمِينَ بِالسُّجُودِ لَه، وإنَّما يَقَعُ الإيمَانُ هاهُنَا لِلشَّاكِ هُناكَ مَجازاً لا حَقِيقَةً، بواسِطَةِ مُصاحَبةِ المُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ المِزاجِ وإِنَّهُ مُفارِقٌ لَهُم بِانْتِقَالِهِ عَنْهُمْ، فَإِنَّ ثَوابَهُ عَنْ حُدُوْثِ اقرارِهِ مَعَ قِدَمِ إِنْكَارِهِ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ فِي حَقِّهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَلِجُ الْمَلَكُوتَ الْأَعْلَى، ولا يَتَجَرَّدُ مِنْ مَوادِ الْمِزَاجِ.

وأما المُسْتَقِرُّ: فَهُوَ مَقامُ أَهْلِ الإِيْمَانِ فِي العَالَمِينَ والتَّصْدِيقِ في الرُّؤْيَتَيْنِ، وَلَهُ عَشْرُ خِصَالٍ جَاءَتْ مِنَ اللهِ مَنْ أَقَرَّ بِهِنَّ دَخَلَ الْمَلَكُوْتَ.

الْأَوْلَى مِنْهَا: «مَعْرِفَةُ اللَّهِ فِي جَمِيعِ ظُهُورَاتِهِ» والثَّانِيَةُ: «مَعْرِفَةُ الوَلِيِّ» والثَّالِثَةُ: «مَعْرِفَةُ وَلِيِّ الوَلِيِّ» والرَّابِعَةُ: «مَعْرِفَةُ إِبْلِيْسَ مِمَّ كَانَتْ بِدَايَتُهُ»

---

[1] سورة ال عمران – الاية ٩٧

والخامِسةُ: «مَعْرِفَةُ قِوَامِ القِسْطِ» والسَّادِسَةُ: «مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِيْنَ أُقِيمُوا فِي ضِياءَ الْقُدْسِ» والسَّابِعَةُ: «قَبُوْلُهُ لِعِلْمِ اللَّهِ وَالتَّصْدِيقُ لِرُسُلِهِ» والثَّامِنَةُ: «تَعْظِيمُ أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ» والتَّاسِعَةُ: «أَنْ يَكُوْنَ هُوَ وَأَخُوْهُ فِي الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا شَرْعاً واحداً» والعاشِرَةُ: «كِتْمَانُ سِرُّ اللَّهِ وَسَتْرُهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ».

فَهَذِهِ الخِصَالُ الَّتِي تَرْفَعُ مَنْ كَمُلَتْ فِيْهِ عَنْ كَوْنِ الْحِسَ إلى عالمِ القُدْسِ، ولا بَأْسَ أَنْ أُبَيِّنَ وِجْهَةَ التَّعَبُّدِ بِهَذِهِ الخِصالِ عَلَى سَبِيْلِ الإِيضاح لِلْمُسْتَطِيعِيْنَ، لِئَلَّا يَشْتَكِلَ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

أمَّا المَعْرِفَةُ لَهُ فِي سَائِرِ ظُهُوْراتِهِ: فَتِلْكَ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَها فِي فَصْلِ العِبادَةِ مِنَ المَقاماتِ الذَّاتِيَّةِ وَالمَثَلِيَّةِ مِنْ غَيْرِ مَنْعِ لِظُهُورِهِ فِي غَيْرِهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[1] أي لظُهُوْراتِهِ، وأرادَ بِذَلِكَ امْتِنَاعَ حَصْرِها بِالعَدَدِ، وَإِنَّما تُعْرَفُ بِوَجْهٍ كُلِّيّ لِيُصَدِّقَ بِها المُؤْمِنُوْنَ.

[٥] فَقَدْ قَالَ العَالِمُ عزَّ عِزُّهُ: **"مَنْ عَرَفَ الحَقَّ مِنْ وَجْهٍ وَأَنْكَرَ مِنْ آخَرَ فَقَدْ جَهِلَ أَكْثَرَ مِمَّا عَلِمَ"** وذَلِكَ بِمَحْوِ الْعَرَضِ العَارِضِ عَنِ الظُّلْمَةِ المَوْجُودَةِ مِنْ قِبَلِ المُشاهِدِيْنَ لِنُوْرِ الذَّاتِ، وَإِثْبَاتِ القُدْرَةِ العَالِيَةِ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ.

---
[1] سورة الكهف – الاية ١٠٩

وَأَمَّا مَعْرِفَةَ وَلِيَه: فَإِنَّهَا مَعْرِفَةُ حِجَابِهِ الْأَعْلَى الَّذِي لا فاصِلَةَ بَيْنَهُ وبَيْنَ مَوْلاهُ وَهُوَ عَرْشُ ذاتِهِ، وَمَوْقِعُ أسمَائِه وصِفَاتِهِ، والإقرارُ لَهُ بِالْعُبُوْدِيَّةِ لَأَنَّهُ أَوَّلُ نُوْرٍ ظَهَرَ مِنْهُ وَلَمْ يَبِنْ عَنْهُ، فَأَوْجَدَ بِهِ الْوُجُوْدَ وَجَعَلَهُ كَعْبَتَهُ، وفَرَضَ إِلَيْهَا السُّجُوْدَ، غَيْرَ أَنَّهُ عَبْدُهُ الخَاضِعُ لَدَيْهِ والمَعْنَى العَالِي عَلَيْهِ.

وأَمَا مَعْرِفَةَ وَلِيّ الوَلِيّ: فَإِنَّهَا مَعْرِفَةُ بِابِ الرَّحْمَةِ، وسِرَاجِ الظُلمَة، فَهُوَ نُوْرُ نُوْرِهِ وَآيَةُ تَقْدِيرِهِ.

ومَعْرِفَةُ إبْلِيسَ مِمَّ كَانَتْ بِدَايَتُهُ: فَإِنَّ بِدَايَتَهُ مِنْ ظُلْمَةِ الاعْتِرَاضِ اعْتِراضِ المَلائِكَةِ فِي جَوابِ الْاخْتِبَارِ لَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُوْنَ﴾[١] فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي جَوابِ اعْتِرَاضِهِمْ وتَجْهَيْلِهِمْ وَإِثْبَاتِ عِلْمِهِ، بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُوْنَ﴾[٢]

فَقَامَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْاعْتِرَاضِ ظُلْمَةٌ حَجَبَتْ أَبْصَارَ الشَّاكِيْنَ عَنْ مَعْنَى العِلْمِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ الصُّوْرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِالسُّجُودِ لَها، وأَوْقَعَتْ عِنْدَهُمُ الشَّكَ فِي ذَاتِ المُتَجَلِّي بِها، فَوَقَفُوا عِنْدَ مُشاهَدَتِهَا وَرَاءَ حِجَابِ الظُّلْمَةِ الحاصِلَةِ مِنْ قِبَلِ شَكِّهِمْ، وثَنَتْ أَعْنَاقَهُمْ إِلَى ذَاتِ الْجَهْلِ المَوْجُوْدَةِ فِي نارِ

---
١ سورة البقرة – الاية ٣٠
٢ سورة البقرة – الاية ٣٠




الأَنفَةِ عِنْدَ الأَمْرِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[١] وقَطَعَهُمْ عَنِ اعْتِبَارِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[٢] فَأَوْقَفَهُمْ عِنْدَ الصُّوْرَةِ، وحَجَبَهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الرُّوْحِ القَائمِ بِعِلْمِ ما جَهِلَ المَلائِكَةُ، وهَذا ظَاهِرُ البَاطِنِ فِي مَعْرِفَةِ إِبْلِيْسَ لَعَنَهُ اللَّهُ.

وأَمَّا مَعْرِفَةُ قِوامُ القِسْطِ فَهْيَ: عَدَمُ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ النَّاسَ عَلَى إِتيَانِ مَا نَهَاهُم عَنْهُ، وَاضْطَرَّهُمْ إِلَى تَرْكِ ما أَمَرَهُمْ بِهِ، وَلَكِنْ جَعَلَ لَهُمْ الْاسْتِطَاعَةَ فِي الخَيْرِ والشَّرِّ، وقَدْ سَبَقَ تَقْرِيرُ ذَلِكَ فِي التَّقْرِيرِ الثَّانِي مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الرِّسالَه، وجَعَلَ ما حَلَّ بِهِمْ مِنَ السَّعادَةِ والشَّقاء مُكافأةً عَلَى أَفْعَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ عَدْلاً مِنْهُ وَرَحْمَةً.

وأَمَّا مَعْرِفَةُ الأَشْخَاصِ الَّذِينَ أُقِيمُوا فِي ضِياءِ القُدسِ: فَهْيَ مَعْرِفَةُ مَقاماتِ العَالَمِ الْكَبِيرِ النُّوْرَانِي، وسَيَأْتِي ذِكْرُ أَشْخَاصِ الفَرائِضِ وَالنَّوافِلِ الْمَشْرُوْعَةِ بإزاءِ مَقاماتِهِمُ الدَّالَّةِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ فِي بَابِ العِباداتِ.

وأَمّا التَّعْظِيمُ لأَوْلِياءِ اللَّهِ: فَإِنَّهُ عَلَى قَدْرِ قُرْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ اللهِ ومَعْرِفَتِهِ بِهِ يَكُوْنُ تَعْظِيمُهُ لَأَهْلِ طَاعَتِهِ، ومَنْ لَمْ يُعَظِّمِ الْمُؤْمِنِيْنَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ.

---

١ سورة الاعراف – الاية ١٢
٢ سورة الحجر – الاية ٢٩

وأما كَوْنُ المُؤْمِنِ هُوَ وَأَخُوهُ فِي الدِّيْنِ والدُّنْيا شرعاً واحداً فَذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ عَدالَةِ الْمُؤْمِنِ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ وَأَخُوْهُ فِي دِينِهِ عَبْدَانِ اللهِ، وَقَدْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ إِمَّا مِن عَرَضِ الدُّنْيا.

وإِمَّا مِنْ جَوْهَرِ الْآخِرَةِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُساوِي أَخاهُ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ لِتَساوِيْهِما فِي مَقامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَمْنَعْ أَحْدَهُمَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا لِيَمْتَحِنَ بِهِ قَلْبَ الَّذِي أَعْطَاهُ، وَيَنْظُرَ إِلَى وَفَائِهِ بِعَهْدِهِ.

وأَمَّا صَوْنُ سِرُّ اللَّهِ فَتَنْزِيْهَا لَهُ عَنْ أَسْمَاعِ الشَّاكِيْنَ لِئَلَّا يَخْرُجُوا مِنْ تَحْتِ مَا جُعِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الآصَارِ، ويُقابِلُوا مَعْرِفَةَ اللَّهِ بِالْجَهْلِ والإِنكار، وإِنْ كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ عَنْ غَرَضِي بِشَرْحِ هَذَا الخَبَرِ فِي هَذا الفَصْلِ، فَإِنِّي أَعُودُ إلى ما هوَ الغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ مَقاماتِ الإِيْمَانِ الحقيقي، فَأَمَّا رَسْمُهُ أَنَّ الحَدَّ لَا يَكْتَنِفُهُ فَإِنَّهُ نُوْرٌ إِلَهِيَّ مُوْجِبٌ لِلنُّفُوسِ كَمَالَ اللَّذاتِ الرُّوْحَانِيَّةِ إِذَا امْتَزَجَ بِهَا وحَصَلَ لَها بِهِ التَّصْدِيقُ الخالِصُ مِنَ الارْتِيابِ، والمُؤْمِنُوْنَ فِيهِ عَلَى ثَلاثِ طَبَقَاتٍ طَبَقَةٌ إِيْمَانُها مَحْضَ، وطَبَقَةٌ تَمَخَّضَ إِيْمَانُها، وطَبَقَةً لَمْ تَتَمَخَّضْ.

فالأُوْلى: «العالَمُ الكَبِيْرُ النُّوْرَانِيُّ المُنَزَّهُ عَنْ شوائبِ الكَدَر»
والثَّانِيَةُ: «العالَمُ الصَّغِيرُ الرُّوْحَانِيُّ» والثَّالِثَةُ: «العَالَمُ المَزاجِيُّ البَشَرِيُّ».




وأَمَّا دَرَجُ العَالِمِ الكَبِيرِ النُّوْرَانِي فَهُم خَمْسَةُ أَلافِ دَرَجَةٍ.

ودَرَجُ العَالَمِ الصَّغِيرِ الرُّوْحَانِي فَهُم مَائةُ أَلْفِ وتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْف دَرَجَةٍ ودَرَجُ العَالَمِ الصَّغِيرِ وَهُوَ عَالَمُنَا، وَهُمْ غَيْرُ دَاخِلِينَ فِي الْحَصْرِ لِعَدمِ تَناهِي أَعْدادِهِمْ، وَلِعَدَمِ التَّساوِي بَيْنَهُمْ فِي البَشَرِيَّةِ لاخْتِلافِ مَناظِرِهِمْ إِلَى الحَقِّ وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلافِ، أَمْزِجَتِهِمْ وَقَوالِبِهِمْ بِسَبَبِ سَوابِقِ أَعْمَالِهِمْ.

ومَراتِبُ العَالَمِ الكَبِيرِ سَبْعُ دَرَجٍ وَهُمُ: «الأَبْوابُ، والأَيْتامُ، والنُّقَباءُ والنُّجَبَاءُ، والمُخْتَصُّوْنَ، والمُخْلَصُوْنَ، وَالْمُمْتَحَنُوْنَ».

والعالَمُ الصَّغِيرُ الرُّوْحَانِيُّ: أَيْضاً يَنْقَسِمُ إِلَى سَبْعِ دَرَجٍ وَهُمُ: «المُقَرَّبُوْنَ وَالكُرُوبِيُّوْنَ، والرُّوحانِيُّوْنَ، وَالْمُقَدَّسُوْنَ، وَالسَّائِحُوْنَ، والمُسْتَمِعُوْنَ واللاحِقُوْنَ».

وأما العالَمُ البَشَرِيُّ المزاجِيُّ: الَّذِي فِيْهِ تَرْتِيْبُ النَّاسِ عَلَى سَبْعِ دَرَجٍ وَهُمُ «الْمُسْلِمُونَ والمُؤْمِنُوْنَ والعارِفُوْنَ وَالعَالِمُوْنَ وَالْمُوْقِنُوْنَ والمُخَلِّصُوْنَ وَالمُؤَجَّلُوْنَ» وإِنَّمَا جُعِلَتْ بِهَذِهِ الْأَشْخَاصُ لَامْتِنَاعِ التَّسَاوِي عَلَى ما بَيَّنْتُ فِي التَّقْرِيْرِ الْأَوَّلِ.

البابُ الثَّالِثُ

في مَعْرِفَةِ باطِنِ الصَّلاةِ ولوازمها

وفِيهَا إِحْدَى عَشَرَةُ إِشَارَةً:

«**الإِشارَةُ الأُولَى**» فِي بَاطِنِ الطَّهَارَةِ الَّتِي هِيَ أَوَّلُ أَرْكَانِ الصَّلاةِ.

اعْلَمْ يا أخي «طَهَّرَكَ اللهُ مِنْ أَدْنَاسِ الشَّكِ» أَنَّ الطهارَةَ ضِدُّ النَّجاسةِ فِي العُرْفِ العام، والتَّطْهِيرُ: إزالَةُ النَّجَاسَةِ الطَّاهِرَةِ عَنْ ظَاهِرِ البَدَنِ بِالمَاءِ الطَّاهِرِ، ومَعْنَى طَهَارَةِ الماءِ فِي العُرْفِ الشَّرْعِي عَدَمُ مُخالَطَتِهِ لِما يُغَيِّرُ أَحَدَ أَوْصافِهِ الثَّلاثَةِ: «طَعْمُهُ، وَلَوْنُهُ، ورائِحَتُهُ عَنْ كَوْنِهِ الَّذِي عُهِدَ عَلَيْهِ مِنْ جَرَيانِهِ واحْتِقانِهِ».

والنَّجَاسَةُ الَّتِي تَجِبُ إزالَتُها عَنِ البَدَنِ بِالمَاءِ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ «عُرْفِيٌّ وشَرْعِيٌّ» فَالعُرْفِيُّ: كالغائِطِ والبَوْلِ وسائر أوْساخِ الجَسَدِ.

والشَّرْعِيُّ: كالجُنابَةِ الَّتِي تُوْجِبُ الماءَ وإفاضَتَهِ عَلَى سائر البَدَنِ وَأَعْضَائِهِ الَّتِي يَبْلُغُها الماء، والأحداث التي تُوْجِبُ الغَسْلَ، وَهُوَ غَسْلُ الجوارح المَخْصُوصَةِ والأَعْضَاءِ المُعَيَّنَةِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عِنْدَ الْعَزْمِ عَلَى الدُّخُولِ فِي

الصَّلاةِ، لِقولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُم إِلَى الكَعْبَيْنِ﴾[1] ظاهِرُ الْأَمْرِ مَفْهُومٌ.

وأما باطِنُهُ: فَهُوَ أَمْرٌ مِنَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى الحِجابِ الأَعْظَمِ، الَّذِي هُوَ باطِنُ الصَّلاةِ، وَوَجْهُ الأَزَلِ الَّذِي يُتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْهِ أَنْ يُنَزِّهُوا أشخاصَهُ فِي مَظاهِرِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَنْ أَقْوالِ الشَّاكِيْنَ بِعِلْمِ البَابِ الْأَكْرَمِ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ المَاءِ الْمُحْيِي كُلَّ شَيْءٍ مَيْتٍ، وَإِلَيْهِ الإشارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ﴾[2] والشَّيْءُ أعَمُّ مِنَ الْمُرَكَّباتِ الَّتِي يُفْتَقَرُ فِي حَيَاتِهَا إِلَى وُجُوْدِ الماءِ لِدُخولِ العُقُوْلِ والمَلائِكَةِ والنُّفُوسِ الْمُفَارِقَةِ فِي ضِمْنِهِ، ولو كانَ المُرادُ بِهِ الماءَ الظَّاهِرَ لَبَطَلَ حُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ لِعَدَمِ حَياةِ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ، وذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيْلٍ عِنْدَ أَهْلِ المَعْرِفَةِ، وإِنَّمَا نُوْرِدُ ذَلِكَ لِنُقَوِيَ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ بِهِ.

ومَعْنَى الوُضُوْءِ فِي البَاطِنِ: هُوَ مَعْرِفَةُ رُتْبَةِ مَنْ دَلَّتْ عَلَى مَقاماتِهِمْ الأَعْضَاءُ الَّتِي وَقَعَ الْأَمْرُ بِغَسْلِها مِنْ مَظَاهِرَ العَقْلِ ومَقاماتِ قُدْسِهِ فِي عَالَمِ الحِسِّ والقُدْسِ، وَوَجْهُ دَلالَةِ هَذِهِ الأعْضَاء، عَلَى تِلْكَ المَقاماتِ العَالِيَةِ هُوَ

---

[1] سورة المائدة – الاية ٦
[2] سورة الانبياء – الاية ٣٠



مِنْ قِبَلِ أَنَّ الإِنْسانَ عَالَمٌ صَغِيْرٌ، نَمُوْذَجُ العَالَمِ الكَبِيْرِ، إِذْ لَيْسَ فِي العَالَمَيْنِ مِنَ اللَّطِيْفِ وَالكَثِيْفِ شَيْءٌ إلا يُوجَدُ لَهُ مِثْلٌ فِيهِ، وَهُوَ الرُّتْبَةُ الوُسْطَى الجَامِعَةُ بَيْنَ الضِّياءِ والظُّلْمَةِ لِمُشَارَكَةِ الْحَيَوانِ بِمِزَاجِ جِسْمِهِ، ومُشارَكَةِ المَلائِكَةِ بِعَقْلِهِ وعِلْمِهِ، فَهْوَ فِي ظَاهِرِ البَاطِنِ مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ الَّذِي اجْتَمَعَ فِيْهِ الرُّوْحَانِيُّ والجِسْمانِيُّ، ولما كانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ وَجَبَ أَنْ يَعْرِفَ بِأَعْضَائِهِ وجَوَارِحِهِ ما قَابَلَها مِنَ العَالَمِ النُّوْرَانِي، وَإِنَّمَا دَلَّتِ الأَعْضَاءُ المَحْسُوْسَةُ عَلَى رُتَبِ غَيْرِ الْمَحْسُوْسَةِ بِالْحَقِيقَةِ لارْتِفاعِ الجِسْمِيَّةِ عَنْها مِنْ قِبَلِ الرُّتَبِ غَيْرِ المَحْسُوْسَةِ قَبْلَ حِكَايَةِ ذَوِي الإِحْساسِ لِنَواظِرِهِمْ بِصِفاتِ ذَواتِها، وذَلِكَ فِي مَقاماتِ التَّجَلِّي، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ رُتْبَةٍ مِنَ العَالَمِ النُّوْرَانِي فِي الكَوْنِ حُكْمُ ذَلِكَ العُضْوِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهَا فِي البَدَنِ، ونَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مَا وَقَعَ بَيانُ تَخْصِيْصِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَمْرِ بِغَسْلِهِ، لئلا نَخْرُجَ عَنْ غَرَضِنَا فِي بَيانِ مَشْرُوْعِ العِبَادَاتِ دُوْنَ غَيْرِها، كَمَا ذَكَرْنَا مَعَ مَا تَقَدَّمَ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ:

إِنَّ الْوَجْهَ دَلِيْلٌ عَلَى الحِجابِ الأولِ، الَّذِي هُوَ وَجْهُ الْأَزَلِ، ودَلالَةُ الوَجْه عَلَيْهِ مِنْ طَرِيْقِ أَنَّهُ نِقَابُ النَّفْسِ الَّتِي تَظْهَرُ مَعانِيها فِيهِ وَيَبْدُو كَمالُهَا مِنْهُ والحِجابُ نِقَابُ الرَّبِّ وبَابُهُ الَّذِي ظَهَرَتِ الْقُدْرَةُ فِيْهِ وخَرَجَتْ صَنائِعُهُ مِنْهُ.

وأثْقابُ الوَجْهِ الخَمْسَةُ: دَلِيْلٌ عَلَى ظُهُورِ الحِجَابِ بِخَمْسَةِ أَشْخاصٍ مِنْ غَيْرِ انْفِصَالٍ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِحَسَبِ المَنَاظِرِ، وَهُوَ الواحِدُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ القِسْمَةُ.

والرَّأْسُ بِجُمْلَتِهِ دَالٌ عَلَيْهِ مَا عَدَا شَحْمَتَيْ الْأُذُنَيْنِ فَإِنَّهُما: دالتانِ عَلَى الْمَقَامَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ عَالَمِهِ، وَهُمَا الظاهرانِ مِنْهُ فِي الظَّاهِرِ بِصِفَةِ التَّأْنِيْثِ المُسَمَّيَّتَانِ: «زَيْنَبُ ورُقَيَّةُ» وَحَواسُ الرَّأْسِ الخَمْسُ الظَّاهِرَةُ وَهْيَ: السَّمْعُ والبَصَرُ والشَّمُّ والذّوْقُ وَاللَّمْسُ، فَكَمَا أَنَّهَا تُفِيدُ النُّفُوسَ عَالَمَ الْمَحْسُوساتِ كَذَلِكَ أَفَادَتْها أشخاص العَقْلِ فِي تَجَلِّيْها لِعَالَمِ المَعْقُولاتِ، وَأَمَدَّتْهَا بِالْحَوَاسِ الباطِنَةِ الَّتِي تُشاهَدُ بِهَا الْمُغَيَّبَاتُ وَتَتَصَوَّرُ بِهَا الْمُمْكِنَاتُ والمُسْتَحِيْلاتُ وهي: «المُخيّلَةُ والمُفَكَرَةُ والمُذَكِّرَةُ والحَافِظَةُ والعاقِلَةُ» ﴿وفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوْقِنِيْنَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُوْنَ﴾[1] فَالْقُوَى الظَّاهِرَةُ مِثَالُهُ في عَالَمِ المُشاهَدَةِ، والقُوَى البَاطِنَةُ مِثالُهُ فِي عَالَمِ الغَيْبِ.

والشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الرَّأْسِ: إِشَارَةٌ إِلَى صُورَةِ السترِ الَّتِي يَظْهَرُ بِها عِنْدَ الغَيْبَةِ لأَبْصارِ الجَاحِدِينَ جَلَّ مَنْ لَا يَغِيْبُ.

---
[1] سورة الذاريات – الاية ٢١-٢١

وغَسْـلُ الوَجْـهِ وَمَسْـحُ الـرَّأْسِ: مَعْرِفَـةُ ظَـاهِرِ العَقْـلِ بمقاماتِـه، والإِقْـرَارُ لَـهُ والتَّبَرُّؤُ مِنَ الصَّادِيْنَ عَنْ سَبِيْلِهِ، ونَفْيُ صُوْرَةِ العَجْزِ عَنْهُ، وَالتَّطَهّرِ بِعُلُوْمِهِ مِنْ أوساخ الشكِ وَشُبَهِ أَهْلِ الشَّرْكِ.

وَغَسْلُ اليَدَيْنِ أمامَ الوُضُوْءِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَدَبِ الطَّالِبِ فِي مَعْرِفَتِهِ.

والْيَدُ اليُمْنَى: دَلِيْلَةٌ عَلَى الأَلِفِ الْأَكْبَرِ.

وَاليَدُ الْيُسْرَى تِلْوَهُ: دَلِيْلَةٌ عَلَى أَبِي ذرّ.

وأصابِعُ اليُمْنَى دَلِيْلَةٌ عَلَى أَشْخَاصِ الحِجَابِ الخَمْسَةِ «مُحَمَّدٌ وفاطِرٌ والحَسَنُ والحُسَيْنُ وَمُحْسِنٌ» وإِنَّما دَلَّتْ عَلَى اليَدِ اليُمْنَى مِنْ قِبَلِ ظُهُورِ الصَّنائِعِ عنها، لأنَّ الحِجَابَ هُوَ الَّذِي صَنَعَ سَائِرَ المَصْنُوْعَاتِ وأَوْجَدَ خَلْقَ المَخْلُوْقِيْنَ.

وأصابِعُ اليَدِ الْيُسْرَى: عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُوْنَ وَقَنْبَرُ بْنُ كادان والوَلِيَّانِ.

وغَسْلُهُما إِلَى المَرافِقِ مَعْرِفَةُ اتِّصالِ النُّقَبَاءِ الاثْنَي عَشَرَ بِالأَيْتامِ، وَهُمْ: أَبُو الهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانَ الأشْهَلِيُّ، وَالبَراءُ بْنُ مَعْرُورٍ الأنْصاريُّ، والمُنْذِرُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كِنَاسٍ السَّاعِدِيُّ، وَرافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ العَجْلانِ الأَنْصارِيّ وأَسَدُ بْنُ

الحُصَيْنِ الأَشْهَلِيُّ الأَنْصارِيُّ، والعَبّاسُ ابْنُ عُبَادَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ النَّوْفَلِيُّ الخَزْرَجِيُّ الأَنْصارِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَزامٍ، وسالِمُ بْنُ عُمَيْرِ الْخَزْرَجِيُّ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، ورافِعُ بْنُ وَرْقاءَ الرِّياحِيُّ، وبِلالُ بْنُ رَباحٍ الشَّنَوِيُّ فَهَذِهِ أَسْمَاءُ نُقَبَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَحْيَاءٌ لَا يَمُوْتُوْنَ وأَغْنِياء لا يَفْتَقِرُوْنَ ولا يَحُلُّوْنَ الْأَجْسَامَ، وَلا يَذُوقُوْنَ الآلام، وبِمَعْرِفَتِهِمْ تَطْهُرُ النُّفُوسُ وَتَتَّصِلُ بِعَالَمِ الْقُدْسِ.

ومَسْحُ الرِّجْلَيْنِ: مَعْرِفَةُ صَفْقَتَي اليَتِيمَيْنِ، وَهُما: صَعْصَعَةُ وأَخُوهُ زَيْدٌ، وهُمَا ابْنَا صَوْحَانَ الْعَبْدِي.

وأَصابِعُ الرِّجْلِ اليُمْنَى: دَلِيْلَةٌ عَلَى أَيْتَامِ الْفَاءِ الخَمْسَةِ وَهُمْ فِضَّةُ وَرَيحَانَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّةُ وزَيْنَبُ الحَوْلاءُ العَطَّارَةُ وَفَاخِتَةُ.

وأصابعُ الرِّجْلِ اليُسْرَى دَلِيْلَةٌ عَلَى أَيْتَامٍ أَمْ سَلَمَةَ، وَهُمْ: مَيْمُوْنَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلَالِيَّةُ وَأَمَةُ اللهِ بِنتُ خالِدِ بْنِ سِنانَ العَبْسِي. وَأَمُّ إِسْحَاقَ وَآمِنَةُ بِنْتُ الشَّرِيدِ وأَمُّ مَالِكٍ زَوجَةُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ.

فَهَذِهِ سَائِرِ أَشْخَاصِ الْوُضُوْءِ الَّتِي لَا تَصِحُ صَلَاةُ مَنْ أَنْكَرَ مَقاماً مِنْ مَقاماتِهِمْ، أَوْ جَحَدَ رُتْبَةً مِنْ رُتَبِهِم.

وباطِنُ التَّيَمُّمِ عِنْدَ عَدِمِ المَاءِ: أَخْذُ العِلْمَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَهْلِ المَزاجِ عِنْدَ غَيْبَةِ أَهْلِ المَراتِبِ النُّوْرانِيَّةِ، لأَنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَهْلِ المِزاج هُمُ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ كَمَا قَدَّمْنَا.

«**الإِشارَةُ الثَّانِيَةُ**» فِي بَاطِنِ الأَذانِ: اعْلَمْ أَنَّ الْأَذَانَ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الإِعْلامُ وفي العُرْفِ الشَّرْعِيّ ما يُنادَى بِهِ عِنْدَ دُخُولِ كُلِّ فَرِيضَةٍ مِنَ الفَرائِضِ الخَمْسِ مِنْ تَكْبِيرِ اللَّهِ وَالشَّهَادَةِ بِوَحْدَتِهِ فِي الإِلَهِيَّةِ، ونَفْيِ الشَّرِيْكِ لَهُ، والشَّهَادَةِ لِرَسُوْلِهِ بِالرِّسالَةِ الصَّادِقَةِ عَنْهُ، وتَكْرِيرِ الدُّعَاءِ إِلَى إِجَابَتِهِ، وَشُهْرَتُهُ الظَّاهِرَةُ تُغْنِي عَنْ شَرْحِهِ.

وأما باطِنُهُ فَهُوَ إِشَارَةُ المَعْنَى إِلَى ذَاتِهِ عِنْدَ إِبْدَاعِ الحجاب الأول و دُعَائِهِ إِلَى المَعْنَوِيَّةِ، ودُعَاءُ الحِجابِ للباب، ودُعاءُ البابِ لِلأَيْتَامِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى والحِجابِ والبابِ، ولِذَلِكَ شُرِعَ التَّكْبِيرُ فِي الْأَذَانِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ تَنْبِيهًا لِلْخَلْقِ عَلَى سَابِقَةِ الإِجَابَةِ فِي الدَّعْوَةِ الأُوْلَى، وذَلِكَ أَنَّ اليَتِيمَ الأَكْبَرَ لَمَّا ظَهَرَ بِنُوْرَانِيَّتِهِ لِلمُنَبَّأ، وَهُوَ أَكْبَرُ المُنَبَّئِينَ السَّبْعَةَ عَشَرَ لِيُرَقِي نَفْسَهُ كَبَّرَهُ.

وقال: هَذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ كَوْكَبُهُ تَحْتَ تَلأْلُؤ قَمَرِ الباب عِنْدَ تَجَلِّيْهِ لَهُ قَالَ: هَذا رَبِّي، فَلَمَّا تَجَلَّتْ شَمْسُ الحِجابِ أَفَلَ قَمَرُ البَابِ تَحْتَ تَلأْلُؤ

نُوْرِها، قَالَ: هَذَا رَبِّي هَذا أَكْبَرُ، فَتَجَلَّى لَهُ الْمَعْنَى، فَغَرُبَ عَنْهُ كُلُّ مَوْجُودٍ تَحْتَ تَلألُؤ نُوْرِهِ، وأُلْهِمَ بِإِخْلاصِهِ أَنْ لَيْسَ وراء ما شاهَدَهُ غَايَةٌ أَكْبَرُ مِنْهُ فَتَبَرَّأَ مِنَ الْإِشْرَاكِ وقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وما أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] يُرِيدُ بِالتَّوَجُّهِ إلى الحِجابِ الَّذِي هُوَ فَاطِرُ السَّماواتِ والأَرْضِ، وهما البابُ واليَتِيمُ الْأَكْبَرُ والمُنَبَّأُ نَزَّهَ نَفْسَهُ أَنْ يَجْعَلَ الحِجَابَ شَرِيكاً لِلْمَعْنَى فِي تَوَجُّهِهِ، ثُمَّ أَثْبَتَ الكُلَّ لِلْمَعْنَى فَقَالَ ﴿إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِّي وَمَحْيَايَ ومَماتِي اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[2] يُرِيدُ بِالصَّلاةِ لِلْحِجابِ، وَبِالنُّسْكِ لِلْبابِ وبِالمَحْيَا لِلْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ، لأَنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَبَ وُجُودِهِ، ومماتي إشارَةٌ إِلَى تَقْدِيرِ عدمِهِ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُرِيدُ المَعْنَى الحَقَّ، وَيُرِيدُ بِالعالمينِ العَالَمَ الْأَكْبَرَ والعَالَمَ الأَصْغَرَ أَمَّا العالَمُ الكَبِيرُ فَهُمْ أَهْلُ الاصْطِفَاءِ مِنْ أَنْوارِ قُدْسِهِ، والعالَمُ الصَّغِيرُ الرُّوْحَانِيُّ.

أما التَّثْنِيَةُ بالشهادة في الأذانِ: لأَنَّ الشَّهَادَةَ الأُولَى مِنَ الحِجابِ لِلْمَعْنَى والثَّانِيَةُ شَهَادَةُ الخَلْقِ عَلَى شَهادَتِهِ، وذَلِكَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إلا هُوَ والمَلائِكَةُ وَأُولو العِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾[3] فالله هاهنا الاسْمُ وَالَّذِي وَقَعَ بِهِ الاسْتِثْنَاءُ بَعْدَ النَّفْيِ بِالإِثْبَاتِ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى لَاهُوْتِيَّةِ

---

[1] سورة الانعام – الاية ٧٩
[2] سورة الانعام – الاية ١٦٢
[3] سورة ال عمران – الاية ١٨




المَعْنَى، والملائِكَةُ وأولو العِلْمِ يُرِيدُ بِهِمْ أَهْلَ الإِقْرارِ مِنَ العَالَمَيْنَ الْأَعْلَى وَالأَدْنَى وأمّا التَّثْنِيَةُ لِمُحَمَّدٍ عزَّ عِزُّهُ بالرّسالَةِ:

فَالْأَوْلَى: مِنَ المَعْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ الرَّسُوْلُ والثَّانِيَةُ: شَهَادَةُ المُؤْمِنِينَ عَلَى شَهَادَةِ بِارِئِهِمْ لَهُ بالرّسالةِ.

والتَّثْنِيَةُ فِي حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ: دُعاءٌ لأَهْلِ المِزاجِ إِلَى مَعْرِفَةِ الحِجَابَ وأشخاصِهِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي فِي بَاطِنِ الصلاةِ المَشْرُوعَةِ عَلَى طَوْرِ تَجَلَّيْهِ فِي عَالَمِ المِزاجِ، وتَثْنِيَةُ الدُّعَاءِ تَثْنِيَةٌ، عَلَى دُعَائِهِ لَهُمْ إِلَيْهِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ.

وَمَعْنَى حَيَّ عَلَى خَيْرِ العَمَلِ: دُعَاءُ الحِجابِ لَهُم إِلَى مَعْرِفَةِ المَعْنَى فِي مُشاهَدَةِ مُحْدَثِ الذَّاتِيَّةِ، لَأَنَّ المَعْرِفَةَ جُزْءٌ مِنَ الكَمَالِ.

وإعادَةِ التَّكْبِيرِ فِي الأذانِ مَثْنَى إِشَارَةٌ إِلَى تَكْبِيرِ الْمَعْنَى عَمَّا شَهِدَ بِهِ العَالِمُوْنَ فِي العَالَمَيْنِ، وَنَفْي حَدِ مَا نَظَرُوْهُ فِي المَقامَيْنِ، لأَنَّ تَجَلَّيْهِ كَانَ بِصُوْرَةِ عَجْزٍ للنَّاظِرِينَ عَنْ إِدْراكِ نُورِهِ لُطْفاً مِنْهُ، وَإِثْباتاً لِوُجُودِهِ، والاعْتِرَافِ بِقُدْرَتِهِ وَلَوْ أَحاطَ البَصَرُ بِكَمَالِهِ لَوَجَبَ يَكُوْنَ البَصَرُ وِعاءً لِذاتِهِ لِدُخُولِ كَمَالِهِ فِي حَدِ البَصَرِ، تَعَالَى عَمَّا يَقُوْلُ الظَّالِمُوْنَ عُلُوّاً كَبِيراً، وإعادَةُ النَّفْي فِي خَاتِمَةُ الاذَانِ

اِثبَاتُ الألُوْهِيةُ اشَارةٌ العارفينَ بهِ في شَجَرةِ جَلاَلهِ الي نَفي العَيَانِ واِثْبَاتِ القُدْرَةِ[١]، والأذانُ إعْلَانُ السَّيِّدِ سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

«الإِشارَةُ الثَّالِثَةُ» فِي بَاطِنِ الإِقَامَةِ: اعلم أيُّها الأخُ أَنَّ حُكْمَ الإقامَةِ غَيْرُ حُكْمِ الْأَذانِ فِي الباطن، وذلِكَ لِعَدَمِ جَوازِ الفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلاةِ، وجَوازُ الفَصْلِ بَيْنَ الأذان وبَيْنَ الصَّلاةِ.

وَلَهُ وَجْهٌ آخَرُ أنَّ الإقامةَ تَقُوْمُ مَقامَ الأذان والأذانُ لا يَقُوْمُ مَقامَ الإقامة وباطِنُ ذَلِكَ: أَنَّ الأَذانَ مَقامَ السِّيْنِ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ إذا كانَ ظاهراً بذاتِهِ والإقامَةُ تَقُوْمُ مَقامَهُ إذا ظَهَرَ الحِجابُ بِهِ، فَلِذَلِكَ لا يَجُوزُ الفَصْلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الصَّلاةِ، لأنَّ السِّيْنَ إذا ظَهَرَ بِهِ المِيمُ زَالَ حُكْمُهُ، لَأَنَّ البابِيَّةَ في الحِجابيَّةِ مِثْلُ السَّاقِيَةِ فِي بَحْرٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ ساقِيَةً عِنْدَ خُرُوجِها عَنْهُ، فإذا عادَتْ إِلَيْهِ زالَتْ عَنْهَا التَّسْمِيَةُ، وإنَّما قَامَتِ الإقامَةُ مَقامَ الْأَذانِ لأَنَّ الحِجَابَ يَقُوْمُ بِالحِجابِيَّة والبابِيَّةِ، والبابُ لا يَقُوْمُ بِالحِجابِيَّةِ، وزَوالُ التَّثْنِيَةِ عَنْها مِنَ الإقامَةِ، لأَنَّ الْأَذانَ عَلَى مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ دُعاءُ السِّيْنِ إِلَى المِيمِ.

---

[١] جاء في نسخة اخري: وإعادَةُ النَّفْي في خَاتِمَةُ الاذَانِ في إِثْبَاتِ عَيْنِ القُدْرَةِ

والإقامَةُ: دُعَاءُ المِيمِ إلَى العَيْنِ، فإذا ظَهَرَ المِيمُ بِالسِّينِ صَارَ مِيماً، والمِيمُ لا يَدْعُو إلَى نَفْسِهِ، ولَكِنْ يَدْعُو إلَى بارِئِهِ الْحَقِّ، فَلِذَلِكَ قَدْ زالَتِ التَّثْنِيَةُ مِنْهَا كَمَا ذَكَرْنَا.

«الإِشَارَةُ الرَّابِعَةُ» فِي مَعْرِفَةِ الصَّلاةِ وأَقْسَامِهَا: اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ أَنَّ مَعْنَى الصَّلاةِ فِي الوَضْعِ اللُّغَوِيِّ: الدُّعَاءُ إِلَى اللهِ تَعَالَى والثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَفِي الوَضْعِ الشَّرْعِيّ: تَأْتِي بِثَلاثَةِ مَعانٍ وذَلِكَ بِحَسَبِ مَقَامَاتِهِمْ، وَمَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ فِعْلُهَا.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فَوُقُوْعُها مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْتِي عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ بِالنِّسْبَةِ عَلَى مَنْ تَقَعُ مِنْهُ عَلَيْهِ.

فَأَمَا صَلَاتُهُ عَلَى اسْمِهِ: فَهُوَ الظُّهُورُ فِي مَقاماتِ التَّجَلِّي كَمِثْلِ مَقامِهِ وذَلِكَ فِي المَقاماتِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا فِي فَصْلِ العبادة.

وصلاتُهُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ إِيْقَاعُ شِبْهِ مِثَالِهِ الظَّاهِرِ لِلأَبْصارِ عِنْدَ الغَيْبَةِ عَنْ أَبْصارِ الجَاحِدِيْنَ، كَايْقَاعِ ذَلِكَ عَلَى حَنْظَلَةَ بْنِ سَعْدِ الشَّبامِيّ وظُهُورِهِ لَهُمْ فِي سُتُرَاتِ غَيْبَتِهِ بِمِثْلِ ذواتِهِمْ.

وصلاتُه عَلَى المُؤْمِنِيْنَ ظُهُورُهُ لَهُمْ بِذَاتِهِ وَحُجُبِهِ وأبوابه وأَهْلِ مَراتِبِ قُدْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَغْبِيْرٍ فِي ذَاتِهِ وانْتِقَالَ عَنْ كِيانٍ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَى نُوْرِ العَقْلِ ذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ومَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ﴾**[1].

أي يُظْهِرُ الاتِّصالَ فِي نَوْعِكُمْ وَالتَّحَلِّيَ بِحِلْيَتِكُمْ، هُوَ وأَهْلُ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ لِيُذَكِّرَكُمْ سَابِقَ الإِجَابَةِ بِحَضْرَةِ أُنْسِهِ وَيَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[2] لأَنَّ التَّذْكِيْرَ لَا يَكُوْنُ إِلَّا بِأَمْرٍ قَدْ عُلِمَ ثُمَّ نُسِيَ وذَلِكَ عَدْلٌ مِنْهُ لِإِثْبَاتِ حُجَّتِهِ وَإِيْضَاحِ مَحَجَّتِهِ.

والثَّانِي: مِنْ مَراتِبِ قُدْسِهِ وَيَأْتِي بِثَلَاثِ مَعَانٍ أَيْضاً وهْيَ

«مِنَ الحِجابِ عَلَى ظُهُورِهِ بِالبابِ عَلَى مَا بَيَّنَّا فِي بَاطِنِ الإقامة».

«ووَمِنَ الْبابِ عَلَى الَّذِينَ مِنْ دُوْنِهِ مِنَ العَالَمِ الكبير، وإقامَةِ الواحِدِ مِنْهُمْ مَقامَهُ كَمَا فَعَلَ عِنْدَ غَيْبَتِهِ فِي الْفُرْسِ حِيْنَ غَابَ المَعْنَى والاسم والباب وكان اسْتَخْلَفَ فِيْهِمْ مَقام المَعْنَى شَرَوَيْنَ، وَمَقَامَ الاسْمِ خَرَوَيْنَ ومَقامَ البَابِ

---

[1] سورة الاحزاب – الاية ٤٣
[2] سورة الذاريات – الاية ٥٥




خَسْـرُو، وَهَذِهِ الْأَشْخَاصُ مِنَ العالم الكبير، فَكَانَتْ إِقَامَتُهُمْ مَقامَ المَراتِبِ الثَّلَاثِ صَلَاةً عَلَيْهِمْ».

«وأمَّا صَلاةُ المَلائِكَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: فَتِلْكَ تَكُوْنُ مِنْهُمْ عِنْدَ تَخَلُّصِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَالَمِ الْمِزاجِ وَلُحُوْقِهِمْ في عالم اللاحِقِينَ، وصَلاتُهم عَلَيْهِمْ إِلْقَاءُ العُلُوْمِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَيْهِمْ الَّتِي هِيَ أَوْصَلَتْهُمْ بِحَضْرَةِ القُدُسِ».

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ: تَعَبُّدُ الْمُؤْمِنِينَ بِها، وتأْتِي عَلَى خَمْسَةِ حُدُودٍ:

الأَوَّلُ: فِعْلُ ما شَرَعَهُ السَّيِّدُ الرَّسُوْلُ عزَّ عِزُّهُ مِنَ الصَّلاةِ الظَّاهِرَةِ.

والثَّانِي: مَعْرِفَةُ باطِنِها وخَصَائِصِ أوقاتها ومَعانِي رَكَعَاتِها.

والثَّالِثُ: صِلَةُ الأَرْحَامِ الدِّيْنِيَّةِ والأنْسابِ الرُّوْحَانِيَّة.

والرَّابِعُ: ذِكْرُ الْمُؤْمِنِينَ لِبَارِئِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ الخَالِصِ مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّقْدِيْسُ لَهُ فِي التَّقَادِيْسِ البَاطِنَةِ فِي بَواطِنِ خَلَواتِهِمْ وَإِدْمانِ أفكارِهِمْ فِي غَرَائِبِ صَنْعَتِهِ واسْتِشْراق أنوارِ هِدَايَتِه.

والخَامِسُ: مَعْرِفَةُ اتِّصالِ الحِجابِ بِهِ لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ هِيَ الصَّلاةُ الحَقِيقِيَّةُ مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ امْتِزاج ولا مُساواة بَيْنَ الاسْمِ ومَعْنَاهُ، وإِثْبَاتُ القُدْرَةِ المُطْلَقَةِ لِلْمَعْنَى بالذات، وإثباتُها لِلاسْمِ بِالمَعْنَى، وَتِلْكَ الصَّلَاةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الفَصْلِ

بِالوَصْلِ، وَإِكْمَالُ الْمَعْرِفَةِ بِهَا إِكْمَالاً لِسائِرِ المَعارِفِ وأتَمّها وأعْلاها لأَنَّ فِيْهَا مَعْرِفَةَ الإِلَهِ الحَقِّ وَإِثْبَاتُ وَحْدَتِهِ، ونَفْيُ الشَّرِيْكِ لَهُ - تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ.

«الإِشارَةُ الخَامِسَةُ» في باطِنِ الصَّلاةِ والتَّوَجُهِ: اعْلَمْ أَنَّ ظَاهِرَ التَّوَجُّهِ هُوَ صَرْفُ وَجْهِ الْمُصَلِّي عِنْدَ دُخُولِهِ فِي الصَّلَاةِ الظَّاهِرَةِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَوْضُعِ بِبَكَّةَ وَإِنَّما شَرَعَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ لإظهارِ التَّجَلِّي مِنْهُ وَإِشْراق نُورِ الرَّبِّ مِنْ جِهَتِهِ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَيْتَ اللَّهِ، لأَنَّهُ أَظْهَرَ الوِلادَةَ بِهِ، جَلَّ مَنْ لا تَحْوِيْهِ الْأَفْكَارُ، ولا تُغَيِّرُهُ الأزْمِنَةُ والأَعْصارُ، وهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى الحِجابِ الْأَعْظَمِ، وسَيَأْتِي مَعْنَى ذَلِكَ فِي فَصْلِ الحَجِّ أَمَّا كَيْفِيَّةُ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ فَهُوَ قَطْعُ الْتِفَاتِ وَجْهِ المُصَلِّي لِغَيْرِ جهَتِهِ، وَذَلِكَ مِنَ ابْتِدَاءِ الصَّلَاةِ إِلَى الخُرُوجِ مِنْهَا، وَمَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلُ البَاطِنِ هُوَ صَرْفُ وَجْهِ الْمُصَلِّي فِي الحَقِيقَةِ، وَهُوَ العارِفُ بِصَلَاتِهِ وَهِيَ الْبَحْثُ فِي العُلُومِ الإِلَهِيَّةِ والأَسْرارِ الخَفِيَّةِ إِلَى جِهَةِ الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ باطِنُ الْبَيْتِ الْمَوْضُوعُ بِبَكَّةَ والوُقُوْفُ عِنْدَ مَا أَمَرَ بِهِ، والتَّسْلِيمُ إِلَيْهِ، والبابُ هُوَ صِفَةُ العِلْمِ عَلَى مَا قَدَّمْنَا، وكَما أَنَّ الْتِفَاتَ المُصَلِّي بِصُورَتِهِ إِلَى غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي شُرِعَ التَّوَجُّهُ إِلَيْهَا يُبْطِلُ صَلاتَهُ، فَلِذَلِكَ الصَّلَاةُ البَاطِنَةُ يُبْطِلُ حُكْمُهَا الْتِفاتُ النَّفْسِ إِلَى غَيْرِ نَهْجِ الْعَقْلِ، لَأَنَّ كُلَّ ظَاهِرٍ مَشْرُوعٌ بِإِزَاءِ مَعْنَى باطِنٍ عَلَى مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ.

«الإشارَةُ السَّادِسَةُ» في باطن أوقاتِ الصَّلاةِ المَشْرُوعَةِ وَعَدَدِ رَكَعاتِها: اعْلَمْ يا أخِي ثَبَّتَكَ اللهُ عَلَى مَا أَوْلاكَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وأَمَدَّكَ بِالزِيادَةِ مِنْ فَضْلِهِ، أَنَّ الصَّلاةَ المَفْرُوضَةَ بأَسْرِها دَالَّةٌ عَلَى مَقاماتِ العَقْلِ فِي مَظَاهِرِهِ وَهْيَ مَوْضُوعَةٌ بِإزاءِ أَشْخَاصِهِ الخَمْسَةِ، وَرَكَعاتِها السَّبْعَةَ عَشَرَ دَالَّةٌ عَلَى الحُرُوفِ السَّبْعَةَ عَشَرَ الْمُرَكَّبَةِ الدَّالَةِ عَلَى أَشْخَاصِهِ وإِنَّما تَكُوْنُ سَبْعَةَ عَشَرَ حَرْفاً إِذا أَسْقَطْتَ مِن اسْمِ الحَاءِ الثَّالِثِ حَرْفَيْنِ، ذَلِكَ لِظُهُورِ اسْمِهِ وَاخْتِفاءِ شَخْصِهِ وعَدَمُ تَغَابُرِ أَحْكامِ فَرِيْضَةِ الصَّلاةِ والإقامَةِ والتَّوَجُّهِ والتَّكْبِيرِ وَالتَّلاوَةِ وَالرُّكُوعِ والسُّجُودِ والتَّشَهُدِ والتَّسْلِيمِ دَلِيْلٌ عَلَى وَحْدَةِ مَنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَشْخَاصُهُ لِلْعَيَانِ بِحَسَبِ مَرَاتِبِ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ.

وأَوَّلُ الأوقاتِ الظُّهْرُ: وهِيَ دَالَّةٌ عَلَى المِيمِ مِنْ أشْخاصِهِ، وَإِنَّ رَكَعَاتِها الأرْبَعِ دَالَّةٌ عَلَى الْأَشْخَاصِ الأَرْبَعَةِ، وَهُمْ مُحَمَّدٌ وفاطِرُ وَالْحَسَنُ والحُسَيْنُ.

الوَقْتُ الثَّانِي العَصْرُ: وهِيَ دَالَّةٌ عَلَى الْفاءِ مِنْ أشخاصِهِ، ورَكَعاتِها أَرْبَعٌ وَهِيَ أَيْضاً دالَّةٌ عَلَى الأشخاص الأَرْبَعَةِ وَهُمْ: مُحَمَّدٌ وفاطِرٌ والحَسَنُ والحُسَيْنُ.

الوَقْتُ الثَّالِثُ المَغْرِبُ: وَهْيَ دَلِيْلَةٌ عَلَى الحَاءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَشْخاصِهِ وعَدَدُ رَكَعَاتِها ثَلاثُ مِنْ أَشْخَاصِهِ وَهُمْ مُحَمَّدٌ وفاطِرٌ والحَسَنُ.

الوَقْتُ الرّابِعُ العِشاءُ: وهْيَ دَلِيلٌ عَلَى الحَاءِ الثَّانِي مِنْ أشخاصِهِ، وَعَدَدُ رَكَعَاتِها أَرْبَعٌ مِنْ أَشْخَاصِهِ، وَهُمْ مُحَمَّدٌ وفاطِرٌ والحَسَنُ والحُسَيْنُ.

الوَقْتُ الخامِسُ الفَجْرُ: وَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى الحَاءِ الثالِثِ مِنْ أَشْخَاصِهِ وعَدَدُ رَكَعَاتِهَا اثْنَتَانِ، وهُما مُحَمَّدٌ وفاطِرٌ.

وَإِنَّمَا كَانَتْ فَرِيضَةُ الظُّهْرِ أَرْبَعاً لِتَسَمِّي الْمِيمِ فِي مَقامِ تَجَلِّيْهِ بِاسْمَيْنِ حُرُوفُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْبَعٌ، وَهُمَا أَحْمَدُ ومُحَمَّدٌ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الظُّهْرُ بِاسْمَيْنِ الظُّهْرُ والأولى.

الوَقْتُ الثَّانِي العَصْرُ: إِنَّمَا رَكَعَاتُها أَرْبَعٌ لأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى الْفَاءِ وَحُرُوْفُ اسْمِهِ أَرْبَعَةٌ وَهْيَ فَاطِرٌ.

الوَقْتُ الثَّالِثُ المَغْرِبُ: إِنَّما رَكَعَاتُها ثَلَاثْ لَأَنَّهُ دَلَّ على الحاءِ الأَوَّلِ وحُرُوْفُ اسْمِهِ ثَلَاثَةٌ.

وَكَذَلِكَ الْوَقْتُ الرابِعُ: فَإِنَّهُ دَلَّ عَلَى الحَاءِ الثَّانِي، وَحُرُوْفُ اسْمِهِ أَرْبَعَةٌ.

الوَقْتُ الخامس: إِنَّمَا كَانَ فَرْضُهُ رَكْعَتَيْنِ لِسُقُوْطِ حَرْفَيْنِ مِنِ اسْمِ المقامِ الَّذِي أَقِيمَ لِلدِّلَالَةِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَقامُ الحَاءِ الثَّالِثِ، كَمَا بَيَّنَا مِنْ ظُهُورِ اسْمِهِ وَاخْتِفاءِ شَخْصِهِ.

«الإِشارَةُ السَّابِعَةُ» فِي بَاطِنِ أَسْمَاءِ أَوْقَاتِ الصَّلَواتِ الخَمْسِ: اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ أَوْقَاتِ الصَّلاةَ الظُّهْرُ وتُسَمَّى الأولَى، وَهْيَ دَالَّةٌ عَلَى مَقامِ المِيمِ النَّاطِقِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بالظهرِ إِشَارَةً إِلَى مَنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَقامٍ ظَهَرَ الْأَزَلُ كَمِثْلِهِ، وَأَوَّلُ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ مُظْهِرُ سَائِرِ المَخْلُوقِيْنَ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِأَمْرِ بَارِيهِ، وظُهُورِهِ عَلَى سَائِرِ الكَائِنَاتِ، وَأَمَّا تَسْمِيَتُها بالأُوْلى فَلأَنَّهُ أَوَّلُ نُورٍ ظَهَرَ عَنْ بَارِئِهِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ وَأَوَّلُ اسْمٍ تَسَمَّى بِهِ، وأَوَّلُ حُجُبِهِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأعدَادِ، وهُوَ الواحِدُ الَّذِي صَدَرَتِ الْأَحَادُ عَنْ تَلألُؤ نُوْرِهِ مِنْ غَيْرِ قَبُوْلٍ لِلْقِسْمَةِ فِي ذاتِهِ.

وثانِي الأوْقاتِ العَصْرُ: وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ الفاءِ مِنْهُ، والعَصْرُ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الزمانِ، وَهُوَ غَيْرُ مُرْتَفِعٍ عَنْ أَمَدِ الدَّهْرِ وَلَا مُنفَصِلٍ عَنْهُ وَكَذَلِكَ الفاءُ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ عَنِ العَقْلِ ولا مُرْتَفِعَةٍ عَنْهُ، وَإِلَيْهَا وَقَعَتِ

الإِشَارَةُ فِي القَسَمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿والعَصْرِ ❁ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1] وَهْيَ مِيمٌ طَمِيسٌ.

الوَقْتُ الثَّالِثُ المَغْرِبُ: وَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى الْحَاءِ الأَوَّلِ، وَإِنَّمَا تَسَمَّى وَقْتُهُ بِالْمَغْرِبِ إِنْذاراً بِغُرُوبِ شَمْسِ الْكَشْفِ فِي مَقَامِهِ، واخْتِفَائِهِ تَحْتَ تَلألُؤِ نُوْرِ الذَّاتِ، وَظُهُورِ الْمَعْنَى كَمِثْلِهِ، وتَسَمَّى وَقْتُهُ بِالعِشَاءِ الأَوَّلِ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُلْمَةِ السَّتْرِ الَّذِي أَظْهَرَهُ مِنْ تَسْلِيمِ الأَمْرِ إِلَى الطَّاغُوتِ عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَعْشَى أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ عَنْ إِدْراكِ نُوْرِ لاهُوتِهِ.

أَيْ: أَذْهَبَ نُوْرَ الْكَشْفِ عَنْهُمْ فَأَظْلَمَ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ هَذَا الوَجْهِ يُسَمَّى قَلِيْلُ النَّظَرِ: الأعشى.

الوَقْتُ الرّابِعُ يُسَمَّى العِشَاءَ الْآخِرَ: وَهُوَ دَلِيْلٌ على الحاءِ الثَّانِي، وذَلِكَ بِالمَعْنَى الْأَوَّلِ مِنْ ذَهَابِ أنوارِ الشَّاكِيْنَ، وَيُسَمَّى بِالعَتمَةِ لَاشْتِدَادِ مَا وَقَعَ بِهِ عِنْدَ الغَيْبَةِ مِنَ القَتْلِ وَسَبْيِ الذَّرارِي، جَلَّ مَنْ لَا يَغِيْبُ.

الوَقْتُ الخامِسُ الفَجْرُ: وَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى الحَاءِ الثَّالِثِ، وَذَلِكَ الوَقْتُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ وَهُمُ الْفَجْرُ والغداة والصُّبْحُ والغَلَسُ، وهَذِهِ الْأَسْمَاءُ بِأَسْرِهَا

[1] سورة العصر – الاية ١-٢

تُطْلَقُ عَلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَبْدُو مِنْهُ فِيْهِ نُورُ الشَّمْسِ قَبْلَ طُلُوعِها، والإشارَةُ إِلَى الحاءِ الثَّالِثِ لِعَدَمِ ظُهُورِهِ لِلأَبْصارِ فِي الصَّفَةِ الَّتِي وَقَعَ الْاسْمُ عَلَيْهَا كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ.

«**الإِشارَةُ الثَّامِنَةُ**» فِي بَاطِنِ الصَّلاةِ، وفيها تَلْوِيْحان:

التَّلْوِيحُ الْأَوَّلُ فِي بَاطِنِ التَّكْبِيرِ: اعْلَمْ، أَيُّهَا الْأَخُ، أَنَّ مَعْنَى التَّكْبِيرِ للهِ تَعالَى إِثْبَاتُ عَظَمَتِهِ وَإِعْدَامُ تَنَاهِي ذاتِهِ إِذْ لا غايَةَ أَكْبَرُ مِنْها، لأَنَّها غايَةُ كُلِّ غايَةٍ، وَنِهَايَةُ كُلِّ نهايَة، وأيضاً لأَنَّ ذاتَهُ أَعْظَمُ مِمَّا يُشَاهِدُهَا بِهِ سَائِرَ الْمَوْجُوْدِيْنَ فِي مُشاهَدَةِ شَهَادَتِهِ لأَنَّ كُلاً مِنْهُمْ شَاهَدَهُ عَلَى قَدْرِ سَعَتِهِ والتَّكْبِيرُ لَهُ بِالْحَقِيقَةِ رَفْعُ الْوَصْفِ عَنْهُ فِي المُكَبَّرِ المُتَوَهَّمِ لِعُقُوْلِ البَشَرِ وَقَد شُرِعَ فِي خَمْسَةِ مَواطِنَ فِي الأذانِ والإقامَةِ والصَّلاةِ وَعِيْدِ الفِطْرِ وَعِيْدِ الأَضْحَى، ويَأْتِي فِي هَذِهِ المَواطِنِ فُرادَى وَمَثْنَى ورُباعَ وخماسَ وسُباعَ وقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَ مَعْنَاهُ فِي الْأَذَانِ والإقامَةِ، ومَعْناهُ فِي الصَّلاةِ فُرَادَى، وَذَلِكَ فِي انْتِقالِ حالِ وَجْهِ المُصَلِّي مِنَ التَّوَجُهِ إِلَى تَحْرِيمِ الْالْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ جِهَةِ القِبْلَةِ بِالتَّكْبِيرَةِ الأوْلى، ثُمَّ إِلَى الرُّكُوعِ، ثُمَّ إلى السُّجُودِ، ثُمَّ إِلَى الْقُعُودِ، ثُمَّ إِلَى الْقِيَامِ بَعْدَ التَّشَهُدِ، وذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى تكْبِيرِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ عَلَى اسْمِهِ الَّذي هُوَ بَاطِنُ الصَّلاةِ، وإِنَّما كَانَ عَدَدُ بَواطِنِهِ فِي الصَّلاةِ سَبْعَةً إِشارَةً إِلَى ذاتِيّاتِ الْمَعْنَى.

وفِي الثَّانِيَـةِ: خَمْسَـةً لأَنَّ العِيْـدَيْنِ هُمَـا: شَـخْصُ الْمِـيْمِ النّـاطِقِ، والصَّـوْمُ بِشَـخْصِ المِيمِ الصَّامِتِ، وَالنَّـاطِقُ ظـاهِرٌ بِخَمْسَـةِ أَشْـخَاصِ فَلِـذَلِكَ شُرِّعَ التَّكْبِيرُ بِعَدَدِ أشخاصِهِ لِيَصِحَ التَّكْبِيرُ بِعَدَدِ أَشْخَاصِهِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، والصَّلاةُ فِي العِيْدَيْنِ فِي كُلِّ عِيْدٍ رَكْعَتَانِ وهُما: دالتانِ عَلَى الحِجَابِ والبَابِ، والجَهْرُ فِيهِمَا بِالتَّلَاوَةِ إِشَارَةٌ إِلى الدُّعَاءِ الَّذِي وَقَعَ إِلَى المَعْنَى مِنْ حِجَابِهِ عَلَى رُؤُوسِ الأشْهَادِ، وهوَ أَيْضاً إشارَةٌ إِلَى انْقِراضِ دَوْرِ السَّتْرِ ودُخُولِ دَوْرِ الكَشْفِ وإفشاءِ السِّـرِّ المَصُـوْنِ لأَنَّ العِيـدَيْنِ مِـنْ أَبْـوابِ الكَشْـفِ الَّـذِي نَـادَى فِيهِمَـا الْمِـيمُ بِمَعْنَوِيَّةِ المَعْنَى الحَقِّ.

التَّلْوِيحُ الثَّانِي: تزكية النفس فِي باطِنِ التَّلَاوَةِ والجَهْرِ والإخْفاتِ بِها فِي الصَّلاةِ والتَّسْبِيحِ وَالرُّكُوعِ والسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ وَالقُنُوْتِ والتَّشَهُدِ والتَّسْلِيمِ وتَثْنِيَةِ السُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ.

اعْلَـمْ يا أخِي أَنَّ بَـاطِنَ الـتَّلَاوَةِ ظُهُـورُ شَـخْصِ العَقْـلِ الَّـذِي هُـوَ بَـاطِنُ القُـرْآنِ، وحَقِيقَـةُ الـذِّكْرِ بِالمِثـالِ المَضْـرُوبِ والصِّـراطِ المَنْصُـوبِ لأَبْصـارِ العَالَمِينَ جَلَّ مَنْ لا يَغِيْبُ.

وَمَعْنَى الجَهْرِ بِالتَّلَاوَةِ فِي صَلاةِ اللَّيْلِ إِشَارَةٌ إِلَى: ظُهُورِ المُعْجِزِ والقُدْرَةِ الباهِرَةِ عِنْدَ إِظْهَارِ الشَّرِيعَةِ فِي دَوْرِ السَّتْرِ الظَّاهِرِ بها وإنَّما كانَ الْجَهْرُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأَوْلَيَيْنِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ مِنْ صَلاةِ اللَّيْلِ إِشَارَةً إِلَى: أَنَّ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ ظَهَرَ عِنْدَ الغَيْبَةِ عَنْ أَبْصارِ أَهْلِ المزاج بِالمِثالِ كَمِثْلِ الحاءِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ شَخْصُ صَلاة المَغرب ثُمَّ ظُهُورِهِ كَمِثْلِ الحَاءِ الثَّانِي الَّذِي هُوَ شَخْصُ صَلاةِ العِشاء الآخِرِ، وَكَانَ الجَهْرُ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ إِشَارَةً إِلَى: صَلاةِ المَعْنَى عَلَيْهِما وَتَشْرِيْفِه لَهُما، وأَمَّا الجَهْرُ فِي صلاةِ الصُّبْحِ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ صَلاةُ الصُّبْحِ، وَهُوَ ظُهُورُ الحَاءِ الثَّالِثِ بِالسَّيْفِ يَوْمَ الكَرَّةِ البَيْضَاءِ لأَنَّهُ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ يَوْمُ الكَشْفِ، وباطِنُ المُخافَتَةِ بِالتَّلَاوَةِ إِشَارَةٌ إِلَى صَمْتِ النَاطِقِ في المقاماتِ الَّتِي قامَ بِها بَعْدَ الرِّسَالَةِ عَنِ الدُّعاءِ الظَّاهِرِ لِنَفْسِهِ.

وباطِنُ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ والسُّجودِ: تَنْزِيهُ العارِفِ الحِجَابَ والبابَ عَنْ كُلِّ ما نَظَرَهُما بِهِ أَهْلُ المِزاجِ وتَعْظِيمُهُمَا عَنْ إِدْرَاكِ ما أَدْرَكَتِ الأفهامُ لَهُما وحُسْنُ الإِخْلاصِ فِي ذَلِكَ لِلْمَعْنَى الحَقُّ عَزَّ عِزُّهُ وإِنَّما شُرِعَ الرُّكُوْعُ مَرَّةً واحِدَةً فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَالسُّجُودُ مَرَّتَيْنِ، لأَنَّ الرُّكُوْعَ طَاعَةُ الحِجَابِ لِلْمَعْنَى والسُّجُودُ هُوَ: طَاعَةُ الحِجابِ والبابِ لِلْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ ومَعْنَى القُنُوْتِ فِي فَرَاغِ الرُّكُوعِ إِشَارَةُ العَارِفِ إِلَى بَارِيْهِ وَالدُّعاءُ والتَّضَرُّعُ فِي خَلَاصِ نَفْسِهِ مِنْ ظلمات المِزاجِ الَّتِي تُدْخِلُهُ طَاعَةَ الأَضْدَادِ، وباطِنُ الْجُلُوسِ فِي الصَّلَاةِ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ الْأَوْلَيَيْنِ

إشارَةً إلَى قُعُودِ الحَاءَيْنِ عَنِ الْقِيامِ بِالْأَمْرِ بَعْدَ غَيْبَةِ المَقامِ الذَّاتِي وتَسْلِيمِ الأَمْرِ إلَى الضِّدِ اللَّعِيْنِ، وَالتَّشَهُدُ فيهما شَهادَةً لَهُما بِالقُدْرَةِ، وَإنْ أَظْهَرَا العَجْزَ لأَبْصارِ الجَاحِدِيْنَ تَقْلِيباً لِلْقُلُوْبِ والأبصار كما قال الله: ﴿ونُقلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وأبْصارَهُم كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ونَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾[1] وَكَذَلِكَ حُكْمُ الجَلْسَةِ الأَخِيرَةِ.

ومَعْنَى التَّسْلِيمِ هُوَ: تَسْلِيمُ الْمُؤْمِنِ في سائِرِ ما غُمَّ عَلَيْهِ مِن ذَلِكَ إِلَى عَالِمِهِ، وَهُوَ الْبَابُ وَمَنْ يَلِيْهِ مِنْ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ، وَالرِّضا بِأَمْرِهِ.وباطِنُ الدُّعاءِ بَعْدَ الصَّلاةِ هُوَ تَنْزِيْهُ الخاطِرِ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ الْحَقِّ.

«**الإِشارَةُ التَّاسِعَةُ**» فِي بَاطِنِ نَوافِلِ الصَّلاةِ: اعْلَمْ أَيُّها الأخُ البَرُّ الرَّحِيمُ وَفَقَكَ اللَّهُ تَعالَى أَنَّ النَّوافِلَ فِي الظَّاهِرِ غَيْرُ مَفْرُوْضَةٍ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ مُسْتَحَبَّةٌ وَهْيَ عِنْدَ أَهْلِ البَاطِنِ وَاجِبَةٌ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ المُسْتَحَبِّ والواجِبِ والفَرْضِ والسُّنَنِ زِيادَةُ المُسْلِمِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ عَلَى القُدْرَةِ المَسْنُوْنَةِ مِنَ الرَّسُوْلِ عزَّ عِزُّهُ والواجِبُ فَعْلُ ما أَمَرَ اللَّهُ بِالْمُحافَظَةِ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ العِباداتِ المَشْرُوعَةِ لأَهْلِ الكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ، وتَرْكُ المُسْتَحَبّ فِي الظَّاهِرِ والبَاطِنِ تُوْجِبُ عَلَى العارفِ التَّرَدُّدَ والعُقُوْبَةَ بِالحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ، وَرَفْضُ الْفَرْضِ يُوجِبُ الخُلُوْدَ

---
[1] سورة الانعام – الاية ١١٠

فِي نارِ السَّعِيرِ لأَنَّهُ كُفْرٌ، وَلَا يَلِجُ المَلَكُوْتَ الأَعْلَى عَارِفٌ دُوْنَ القِيامِ بِسَائِرِ الواجِباتِ، لأَنَّ النَّافِلَةَ بِالْحَقِيقَةِ مَشْرُوعَةٌ لِلْعَارِفِ دُوْنَ القِيامِ وَغَيْرِهِ وَإِلَيْهِ وَقَعَتِ الإِشارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾[1] يُرِيدُ بِاللَّيْلِ دَوْرُ السِّتْرِ الَّذِي يَسْتُر فِيْهِ شَمْسُ الحَقِّ بِظُلْمَةِ الباطِلِ فِي عَالَمِ المِزَاجِ، والَّذِي فُرِضَ مِنَ التَّهَجُّدِ بِهِ هُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ مِنَ الْإِفْكِ ومِزَاجِ الشَّكِ، ولَمَّا كَانَتِ النَّافِلَةُ مُشَبَّهَةً بِالْفَرْضِ كَانَتْ عِنْدَ العارِفِ لاحِقَةً بِهِ، ولازِمَةً لِمَنْ عَرَفَ بَاطِنَ الفَرِيضَةِ مَعْرِفَةَ باطِنِها وكَذَلِكَ قَدْ أَشَرْتُ عَقِبَ هَذَا الكلامِ إِلَى أَسْمَاءِ الأنوارِ الدّالَّةِ عَلَى رَكَعَاتِ النَّافِلَةِ المَشْرُوعَةِ فِي المَلَّةِ الإِسْلامِيَّةِ.

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ والعِصْمَةُ مِنَ الزَّيْعَ عَنِ الصَّوابِ وذَلِكَ ما نَقَلْتُهُ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ رِضْوانُ اللَّهِ عَلَيْهِم: إِنَّ أَوَّلَ نَافِلَةِ أَوْقاتِ الصَّلاةِ هِيَ الظُّهْرُ: ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وأَسْمَاءُ الأشخاص الَّذِيْنَ شُرِعَ النَّفْلُ بِإِزاءِ مقاماتِهِمْ وَهُمُ الثَّمَانِيَةُ المَنْسُوْبُوْنَ بِالْوِلَادَةِ إِلَى الْمِيْمِ النَّاطِقِ عَزَّ عِزُّهُ وهُمُ القَاسِمُ والطَّاهِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وإِبْرَاهِيمُ وَزَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُوْمٍ وَفاطِمَةُ.

[1] سورة الاسراء – الاية ٧٩

الوَقْتُ الثَّانِي العَصْرُ: وَهُوَ أَيْضاً ثَمَانِيَةُ أشخاصٍ، وَنَفْلُهُ كَمَا الْأَوَّلُ وهُمْ عَبْدُ اللّهِ ومُحَمَّدٌ وعَوْنٌ بَنُوْ جَعْفَرٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ وجَعْفَرٌ ومُحَمَّدٌ وأَبُو الهَيَّاجِ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلَبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةً.

الوَقْتُ الثَّالِثُ المَغْرِبُ: أَرْبَعُ نَوافِلَ، وَهُمْ: ثوَبَّانُ مَوْلَى رَسُوْلِ اللّهِ وخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ وأَبُو الهَيْثَمِ مالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ الْأَشْهَلِيُّ وأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ.

والوَقْتُ الرَّابِعُ العِشَاءُ الْآخِرُ وأشخاص نَوافِلِهِ اثْنَانِ، وهما: زَيْنَبُ الحَوْلاءُ العَطَّارَةُ وأمَةُ اللّهِ بِنْتُ سِنانَ الْعَبْسِيُّ.

والشَّفْعُ اثْنَتَانِ أَشْخَاصُها: أَسَدُ بْنُ حُصَيْنِ الْأَشْهَلِيُّ وعِمْرَانُ أَخُوْهُ.
والوَتْرُ: وَاحِدَةٌ وشَخْصُها عُبَادَةُ بْنُ بَشِيْرِ الصَّامِتُ.

وصَلاةُ اللَّيْلِ: ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَأَشْخَاصُهُمْ عَبْدُاللّهِ والِدُ المِيمِ وأَعْمَامُ المِيمِ عزَّ عِزُّهُ وَهُمْ أَبُو طالب وحَمْزَةُ والحارِثُ والزُّبَيْرِ والحَجَلُ والمُقَوَّمُ والغَيْداقُ.

والوَقْتُ الخامِسُ الفَجْرُ: نَفْلُهُ رَكْعَتَانِ، وأَشْخَاصُهُما: سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصارِيُّ ونُعيمانُ الأَنْصارِيُّ فَهَذِهِ مَقاماتُ النَّوافِلِ الَّتِي لَا يَلِجُ الْمَلَكُوْتَ

السَّماوِي مَنْ جَهِلَ مَقاماتِها وَمَعْرِفَةً حُقُوقِها، وَهِيَ سَبِيْلُ الخلاصِ مِنْ أَقْفاصِ الطَّبِيعَةِ، وَسَبَبُ مُجاوَرَةِ أَهْلِ الأَنْوارِ الرَّفِيْعَةِ.

«**الإِشارَةُ العاشِرَةُ**» فِي مَعانِي الصَّلَاةِ المَنْدُوْبِ إِلَى فِعْلِها عِنْدَ وُقُوْعِ الحَوَادِثِ السَّمَاوِيَّةِ: مِثْلُ الخُسُوْفِ وَالكُسُوْفِ، وَظُهُورِ ما يُخالِفُ العَوائِدَ مِنَ السَّمَاءِ أَيْضاً لِوُقُوْعِ الخَوْفِ فِي الْأَرْضِ وَالْجِذبِ بِامْتِنَاعِ الغَيْثِ عَنْهَا.

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ أَنَّ الكُسُوْفَ عِنْدَ العَامَّةِ: ظُلْمَةٌ تَسْتَوْلِي عَلَى ضِياءِ الشَّمْسِ والقَمَرِ فَتُذْهِبُهُ، وَهَذا كَلامٌ لا يُعْبَأُ بِهِ وَعِنْدَ المُنَجِّمِيْنَ اجْتِمَاعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي بُرْجٍ واحِدٍ ودَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى لا يَكُوْنَ لِلْقَمَرِ عَرْضٌ يَبْعُدُ عَنْهَا، وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ إِحْدَى الْعُقْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تُسَمَّيانِ الرَّأْسُ والذَّنَبُ فَيَسْتُرُ جُرْمُهُ جُرْمَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ فِي مُقابَلَتِهِما مِنْ غَيْرِ عارِضٍ في ذاتِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

وإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ إِنْذاراً عِنْدَ أَهْلِ البَاطِنِ الْعَارِفِينَ بِاسْتِيلاء ظُلْمَةِ الباطِلِ الَّذِي هُوَ الضِدُّ اللَّعِيْنُ عَلَى شَخْصِ البابِ عِنْدَ ظُهُورِ الحِجابِ بِهِ، وَذَلِكَ فِي بَعْضِ أقطارِ الأَرْضِ بِإِظْهَارِهِ العَجْزَ عَلَى مُقَابَلَةِ الضِّدِّ، والغَيْبَةُ بِإِظْهَارِ القَتْلِ والصَّلْبِ وأَكْلِ السُّمِّ كَمَا جَرَى فِي مَقامِ أَبِي الخَطَّابِ مِنهُ السَّلامُ وَغَيْرِهِ فِي

مَقاماتِ الامْتِزاجِيَّةِ والاسْمِيَّةِ المَحْضَةِ كَمَقَامِ سَيِّدِنَا الْمَسَيْحِ عزَّ عِزُّهُ وذَلِكَ أَنَّ القَمَرَ الظَّاهِرَ دَلِيْلٌ عَلَى البابِ، والشَّمْسُ عَلَى الحِجابِ.

ومَعْنَى الصَّلاةِ عِنْدَ كَوْنِ ذَلِكَ الحَادِثِ تَنْزِيههما عَمَّا أَظْهَرَا مِنْ ذَلِكَ واعْتِقادِ وُقُوْعِهِ بِضِدِّهِمَا: فَإِنَّ صَرِيحَ الذِّكْرِ قَدْ نَطَقَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وما قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُم﴾[1].

وأَمَّا باطِنُ صَلاةِ الخَوْفِ فَاعْلَمْ أَنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ إِنَّمَا المُصَلِّي عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةِ وَقْتِ إِحْدَى الصَّلَواتِ يُومِئُ إِلَى جِهَةِ البَيْتِ الحَرامِ بِالسُّجُودِ مِنْ غَيْرِ جَهْرٍ بالتلاوَةِ، وذَلِكَ إِذا خافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَأَتَى بشُرُوطِ الصَّلاةِ مِنَ الرُّكُوعِ والسُّجُودِ، وَذَلِكَ فِي حَرْبٍ أَوْ فِي سَفَرٍ مَخُوْفٍ، وباطِنُ ذَلِكَ سَتْرُ العَارِفِ لِصَلَاتِهِ الحَقِيقِيَّةِ عَنِ الجَاهِلِينَ بِاللهِ وإِخْفَاءُ أَحْكَامِهَا عَنْهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ حَقَائِقِ أَشْخَاصِ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ فِي الرُّكُوعِ والسُّجُودِ، لأَنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ الخَائِفُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ والمُسافِرُ إِلَى عَالَمِ القُدْسِ والمُحارِبُ لِشَيْطَانِ النَّفْسِ فَلِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِ إِخْفَاءُ ما هُوَ فِيْهِ بِسَتْرِ سِرِّ التَّوْحِيدِ خَوْفاً عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ الجَهْلِ بِهِ، وَلِهَذَا وَقَعَتِ الإِشَارَةُ الظَّاهِرَةُ بإِزَائِها تَنْبِيْها

---
[1] سورة النساء – الاية ١٥٧

عَلَى مَنْعِ مُشَارَكَةِ الْمُخَالِفِيْنَ فيها، لأنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، لَوْ كَانُوا أَلْفاً لَكَانُوا واحداً لاتّحادِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ.

وأمّا صَلاةُ الاسْتِسْقَاءِ: فَمَنْدُوْبٌ إِلَيْهَا فِي الظَّاهِرِ عِنْدَ مَحْلِ الْأَرْضِ وانْقِطاعِ المَطَرِ عَنْهَا، وَمَعْنَى ذَلِكَ فَزَعُ الخَلْقِ إِلى بَارِئِهِمْ مِنَ التَّهَجُّدِ فِي سُؤَالِهِمْ لَهُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِإِرْسالِ المَطَرِ الَّذِي فِيْهِ يَنْبُتُ قُوْتُ الأجْسامِ.

وباطِنُها: هُوَ سُؤالُ العارِفِ عِنْدَ غَيْبَةِ أَبْوابِ الكَشْفِ والعِلْمِ واسْتِيلاء سُلْطَانِ الجَهْلِ بِالتَّهَجُّدِ لِبَارِئِهِ بِإِنْقَاذِهِ مِنَ العَالِمِ الظُّلْماني وإحْياءِ نَفْسِهِ بِالعَالَمِ الْقُدْسِي، وَإِلَى ذَلِكَ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ نُوْحٍ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾[1] أَي تُوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ يَتُبْ عَلَيْكُمْ، وَيَبْعَثُ عَلَيْكُمُ الماء الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الرِّسَالَةِ وهُوَ شَخْصُ السَّمَاءِ بِالعِلْمِ الَّذِي لَا تَنْقَطِعُ لَذَّتُهُ ولا تَنْتَهِي مُدَّتُهُ.

«**الإِشارَةُ الحادِيَةَ عَشَرَةَ**» فِي بَاطِنِ الصَّلاةِ عَلَى المَيِّتِ: اعْلَمْ عَلَّمَكَ اللهُ الخَيْرَ، وَأَحْيَاكَ مِنْ مَوْتِ الطَّبِيعَةِ أَنَّ الْمَوْتَ بِحَسَبِ ظَاهِرِ القِصَّةِ فِي ظَاهِرِ الكِتابِ يَقَعُ عَلَى مَعانٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُتَقَابِلَةٍ ومُتَغَايِرَةٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ المَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ بِدَلِيْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قل إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّوْنَ مِنْه

[1] سورة نوح – الاية ١١

فإنَّهُ مُلاقِيْكُمْ﴾[1] وَإِلَيْهِ وقَعَتِ الإشارَةُ مِنْهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَتَمَنَّوا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[2].

[٦] وإلى هَذا المَعْنَى وَقَعَتِ الإِشَارَةُ إشارَةُ المِيْمِ عزَّ عِزُّهُ: **"إِنَّ أَكْيَسَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَكْثَرُكُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْراً وأَصْدَقُكُمْ لَهُ اسْتِعْداداً".**

وَعَنِ انْتِسابِهِ إِلَى مَعْنَاهُ لَهُ بالتَّوْحِيدِ وَصَفَ الاسْمَ بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيْتُوْنَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ﴾[3] ويُقالُ عَلَى الضِّدِّ اللَّعِيْنِ الَّذِي أَخْبَرَ الاسْمُ عزَّ عِزُّهُ بِذَبْحِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَيُقَالُ عَلَى نَفْسِ الْمُؤْمِنِ المَحْجُوبِ، وَإِلَيْهِ وقَعَتِ الإشارَةُ بِقَوْلِهِ تَعالَى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[4] وإحِيَاؤُهَا: إِلْقاءُ عِلْمِ التَّوْحِيدِ إِلَيْهَا الَّذِي بِهِ حَياةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ وَقَعَتِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ﴾[5] فَإِنَّ الشَّيْءَ أَعَمُّ مِمَّا يُحْيَا بِالماءِ الطَّبِيعِي مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ فَقَدْ يُقَالُ فِي الْبَابِ الحَقّ.

---

[1] سورة الجمعة – الاية ٨
[2] سورة البقرة – الاية ٩٤
[3] سورة الزمر – الاية ٣٠-٣١
[4] سورة المائدة – الاية ٣٢
[5] سورة الانبياء – الاية ٣٠

اَلْبَابُ الرَّابِعُ

في باطِنِ الصِيّامِ وَلَوازِمِهِ وأَشْخَاصِهِ

اعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ الصَّوْمِ مَوْضُوعٌ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى الإِمْسَاكِ عَنِ الكَلامِ، وَنَقَلَهُ الشَّرْعُ الظَّاهِرُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الامْتِنَاعِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرابِ وَمُبَاشَرَةِ النِّساءِ، وَأَمَدُهُ ذَلِكَ مِنْ بَياضِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى غُرُوبِ قِرْصِها والفَرْضُ فِي ذَلِكَ مُدَّةُ شَهْرِ رَمَضانَ، وَنَفْلُهُ مَا شَاءَ المُسْلِمُ مِنْ غَيْرِ أَيَّامِ الأَعْدادِ والأَعْيادِ، وَأَحْكَامُهُ الظَّاهِرَةُ هِيَ غَيْرُ بِاطِنِهِ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ.

وَمَعْنَاهُ فِي الباطِنِ صَوْنُ سِرّ اللهِ، والصَّمْتُ عَنْ مُفَاوَضَةِ الجَاهِلِينَ فِيهِ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ إِخْبارُهُ تَعالَى عَنِ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ أُمِّ النُّوْرِ حِيْنَ قَالَتْ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[1].

وهَذا مِمَّا يُشِيدُ بدَعْوَانَا أَنَّ الصَّوْمَ هُوَ الصَّمْتُ، وإِنَّما شُرِعَ التَّعَبُدُ بِهِ نهاراً، والنَّهَارُ عِبَارَةٌ عَنْ دَوْرِ الكَشْفِ الَّذِي لا يَجُوْزُ الصَّوْمُ فِيْهِ لِظُهُورِ الْحَقِّ واسْتِيلائِهِ عَلَى سُلْطَانِ الجَهْلِ بِالْعَدْلِ إِشَارَةً إِلَى التَّجَلِّي عِنْدَ اسْتِيْلاءِ سُلْطَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ سَتَرَ نَفْسَهُ عَنِ الجَاهِلِينَ بِما أَظْهَرَهُ مِنَ الأَسْتارِ الظُّلْمَانِيَّةِ، مِثْلَ

[1] سورة مريم – الاية ٢٦

الوِلادَةِ والفَقْرِ والعَجْزِ، وَهُوَ عِنْدَ جَمِيعِ ذَلِكَ مُرْتَفِعٌ عَنْ دَائِرَةِ الأَيْنِ، فَكَانَ ظُهُورُهُ كَشْفاً وإظهاراً مِثْلَما قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ سِتْراً وتَلْبِيْساً عَلَى الكَافِرِيْنَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ وَهُوَ انْتِهَاءُ دَوْرَ السَّتْرِ وهُوَ مُدَّةُ إِنْظَارِ إِبْلِيْسَ وَقَبِيْلِهِ، فَكَانَ الصَّوْمُ بِالنَّهارِ إِشَارَةً إِلَى سَتْرِ الْمُتَجَلِّي نَفْسَهُ فِي كَشْفِهَا لِلْأَبْصارِ.

والصَّوْمُ شَخْصُ الصَّامِتِ مِنْ أَشْخَاصِ العَقْلِ الطَّالِعَةِ مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ الأَيْمَنِ والعِيْدُ: شَخْصُ النَّاطِقِ مِنْ أشخاصه.

ومعناه: إعادَةُ الظُّهُورِ بَعْدَ الغَيْبَةِ، وَإِلَى الصَّمْتِ وَقَعَتِ الإشارَةُ بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَتِمُّوا الصِيامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[2] أي: اصْمُتُوا عَنِ الكلامِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ البَاطِنِ إِلَى بَواطِنِ خَلَوَاتِكُمْ الَّتِي تَسْتُرُكُم عَنْ أَعْيُنِ الجَاحِدِينَ كَمَا يَسْتُرُ اللَّيْلُ ضَوْءَ الشَّمْسِ عَنْ أبْصارِكُمْ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصيامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[3] لأَنَّ العِلْمَ الْإِلَهِيَّ هُوَ طَعَامُ النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ وشَرابُهَا، وأَمَّا ضِّداهَا غَيْرُهُ وأَمَّا قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾[4] فَتِلْكَ

[1] سورة البقرة – الاية ١٨٥
[2] سورة البقرة – الاية ١٨٧
[3] سورة البقرة – الاية ١٨٧
[4] سورة البقرة – الاية ١٨٧

إِشَارَةُ الفُسْحَةِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ إلى طالِبِ عِلْمِ الحَقِّ بِالتَّرَدُّدِ فِي المَوالِيْدِ، وَهُوَ الَّذِي أَباحَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ إِسْمَاعَهُمْ كَلِمَةَ الحَقِّ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَعُوْدُوا إِلَى الْحَقِّ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ عَنْهُ وَنِسْيَانِهِمْ لَهُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾[1] أي: طالِباً لِعُلُوْمِ الْحَقِّ، فَصَوْمُها فِي الأَيَّامِ الأُخَر، تَمَسُّكُهُما فِي الأَيَّامِ الظَّاهِرَةِ غَيْرِ الباطنَةِ، والصِيّامُ الظَّاهِرُ دُوْنَ البَاطِنِ وَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ المُسافِرُ قَصْدَهُ.

وقَدْ بَقِيَ أَنْ نُعَقِّبَ عَلَى هَذَا الكَلَامِ بِالْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى أَيَّامِ الشَّهْرِ وَلَيَالِيْهِ البَاطِنَةِ، وَهُوَ ثَلاثُوْنَ يَوْماً لِكُلِّ مِنْهَا شَخْصٌ مُعَيَّنٌ، وَلِكُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا صَفْقَةٌ مُعَيَّنَةٌ، ومَعْرِفَةُ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ، وَلِذَلِكَ الْتَزَمْنَا الإِشارَةَ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ المَواطِنِ واللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ بِعَوْنِهِ ومِنَّتِهِ.

«أسْماء أشْخاص أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ» أَرْبَعَةُ أَوْلادِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ: القَاسِمُ والطَّاهِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وإِبْراهِيمُ وَثَلاثَةُ أَوْلادِ أَبِي طَالِبٍ وَهُمْ: جَعْفَرٌ وطَالِبٌ وعَقِيلٌ وخَمْسَةُ أَيْتَامِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ وَهُمْ جَعْفَرٌ وأَبُو الهَيَّاجِ وَهُوَ عَوْنٌ وَأَبُو سُفْيَانَ بَنُو الحارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلَبِ، ويَحْيَى وَصَالِحٌ ابْنَا أُمَامَه بِنتِ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُوْلِ اللَّهِ.

---
[1] سورة البقرة – الاية ١٨٤




وَخَمْسَةُ أَيْتَامِ سَلْسَلٍ وهُمْ: المِقْدَادُ وأَبُو ذَرٍ وعَبْدُ اللَّهِ وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُوْنِ وَقَنْبَرُ بْنُ كادانَ غُلامُ مَوْلانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِزُّهُ، والنُّقَبَاءُ الاِثْنَيَ عَشَرَ.كَذَلِكَ ذَكَرْنَاهُمْ ونَوْفَلُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ.

أَسْماءُ أشْخَاصِ لَيالِيْهِ وَهُمْ آمِنةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنافٍ وَهُوَ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ وَلَيْسَ هُوَ عَبْدَ مَنافٍ والدَ هَاشِمٍ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وفاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وزَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وأُمُّ كُلْثُومٍ وَهْيَ آمِنَةُ وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ «وَهْيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ» بَناتُ السيد مُحَمَّدٍ مِنْ خَدِيجَةَ، وَمَيْمُوْنَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الهلالية، وأُمُّ أَيْمَنَ، وأُمُّ سَلَمَةَ، وصَفِيَّةُ، ومارِيَةُ القِبْطِيَّةُ أَزْواجُ رَسُوْلِ اللهِ، وفاخِتَةُ أَمُّ هَانِيءٍ وجُمَانَةُ بِنْتا أبِي طالِبٍ، وأُمَامَةُ بِنْتُ زَيْنَبَ بِنتِ رَسُوْلِ اللَّهِ، والرَّبَابُ بِنتُ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ ثَابِتِ الكِلابِيَّةُ، وَصَفِيَّةُ بِنتُ عَبْدِ المُطَّلَبِ، وزَيْنَبُ الحَوْلاءُ العَطَّارَةُ، وَفِضَّةُ ورَيْحانَةُ وأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الخَثْعَمِيَّةُ، وَأُمُّ مَالِكِ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ مالِك الأَنْصارِيُّ، وأمَةُ اللَّهِ بِنتُ خَالِدِ بْنِ سِنانِ العَبْسِيُّ وأَرْوَى بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَهْيَ أُمُّ إسحاق، وآمِنَةُ بِنْتُ الشَّرِيدِ امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الخزاعي وهْيَ أُمُّ مَعْبَدٍ، وفاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرو ابْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ أَمُّ عَبْدِ اللهِ وأَبِي طَالِبِ وَالزُّبَيْرِ أُولادُ عَبْدِ المطلب، وزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وحَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ مُرْضِعَةُ رَسُوْلِ اللهِ، وحَبّابَةُ الوالِبِيَّةُ وزَيْنَبُ بِنتُ ثَابِتِ الكَلْبِيُّ.

فَهَذِهِ أَشْخَاصُ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضانَ وَلَيَالِيْهِ مِنَ الرُّتَبِ العَلِيَّة والأنوار القُدْسِيَّةِ العالِينَ عَنِ الكَوْنِ والفَسَادِ، الكامِلِينَ بِالاسْتِعْداد والقُوَّةِ والامْتِدادِ جَعَلَنَا اللهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ مِنَ الثَّابِتِيْنَ، وَلِحُقُوقِهِمْ مِنَ الْعَامِلِينَ آمِيْنَ يا رَبَّ العالَمين.

البابُ الخامِسُ

فِي بَواطِنِ الحَجِّ ومَناسِكِهِ وَلَوازِمِهِ

اعْلَمْ أَيُّها الأخُ وَفَقَكَ اللهُ لِسُلُوْكِ سَبِيْلِهِ أَنَّ الْحَجَّ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى كُلِّ مُسْتَطِيعٍ القِيامُ بِهِ لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً﴾[١] وظاهِرُ الْأَمْرِ مَعْلُوْمٌ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ هُوَ قَصْدُ البَيْتِ المَوْضُوعِ بِبَكَّةَ الَّذِي بَناهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عزَّ عِزُّهُما وَقَصْدُهُ فَرْضٌ عَلَى العَامَّةِ الَّذِيْنَ وَقَفُوا عِنْدَ ظَواهِرِ الْأَشْيَاءِ دُوْنَ حَقائِقِها الباطِنَةِ، ولَمْ تَتَعَدَّ بِها أَفْهَامُهُمْ إِلَى مَظْهَرِ الإِشَارَةِ فِي مُضْمَرِ العِبارَةِ، فَحُجِبُوا بِالجِدارِ والجَبَلِ عَنْ عِلَّةِ العِلَلِ، وَذَلِكَ مِنَ الأَصارِ الْمَحْمُوْلَةِ عَلَيْهِمْ والأَغْلالِ المَوْضُوعَةِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، لِوُقُوْفِهِمْ عِنْدَ ظَواهِرِ الظَّواهِرِ مِنَ الصُّورِ، وَانْقِطَاعِهِمْ عَنْ بَواطِنِ القُدَرِ، وَهُوَ كَمَا قُلْتُ فِيْهِ شِعْراً، وَهُوَ هَذَا:

وما الحَجُّ فِي شَرْعِ الهُدى غَيْرَ صورَةٍ ... تَعَبُّرٍ عَنْ كَوْنِ الْمَعَانِي الْخَفِيَّةِ
سَبِيْلُ الهُدى لِلْعارِفِينَ سَبِيْلُهُ ... وصُحْبَتُهُ لِلْمُهْتَدِي خَيْرُ صُحْبَةٍ
صَفَاهُ صَفَاءُ القَلْبِ مِنْ كَدَرٍ بِهِ ... وَمَرْوَتِهِ فِيهَا كَمَالُ الْمُرُوْةِ
ومَشْعَرُهُ المَسْتُوْرُ عَنْ غَيْرِ شَاعِرٍ ... بِمَا اقْتَرَحَتْهُ فِي الغَرَامِ قَرِيْحَتِي

---

[١] سورة ال عمران – الاية ٩٧

وكَعْبَتُـــهُ مِـــيمٌ بِنُـــوْرِ بَياضِـــهَا اسْـتَعَدَّتْ لأَبْصَـارِ الجَمَـالِ بَصِـيْرَتِي
وغَايَتُـهُ مِـنْ ظَـاهِرِ الحُسْـنِ ظَـاهِرٌ لبَاطِنِـهِ المَحْجُـوبُ عَـنْ كُـلِ مُقْلَـةٍ

ومَشاعِرُ الحَجَّ بِأَسْرِها مَوْضُوعَةٌ بِإِزَاءِ مَعَانٍ باطِنَةٍ عَلى ما قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ النُّطَقَاءَ مِنَّ الْمُرْسَلِينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمُحافَظَةِ عَلَى صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ العِباداتِ الظَّاهِرَةِ إِلَّا تَنْبِيْهَا عَلَى خَفِي أَسْرَارِهَا ﴿**ويَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ للنَّاسِ**﴾[1] والحازِمُ الَّذِي يَقْهَرُ نَفْسَهُ الحِسِيَّةَ بِخَلْعِ عَوائِقِهَا الْبَدَنِيَّةِ وَيُجَرِّدُ سَيْفَ عَزْمِهِ عَلَى مُحارَبَةِ هَواهُ، وَيَصْرِفُ عَزِيْمَتَهُ عَنِ المَأْكُوْلاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِلَى المَعْلُومَاتِ القُدْسِيَّةِ وَيَمْتَطِي فِي سَفَرِهِ مِنْ عَالَمِ الخَيالِ إِلى ظلِّ الظِلَّالِّ وَمَحَلِّ الكَمَالِ مَطِيَّةَ الاجْتِهادِ، وَيَتَزَوَّدُ التَّقْوَى، وَيَتَدَرَّعُ الخَوْفَ وَيَصْحَبُ الصَّبْرَ ويُرافِقُ الصَّالِحِيْنَ.

فَقَدْ قِيْلَ: الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، فَإِنَّ الْانْفِرَادَ غَيْرَ مُؤَمَّنِ الضَّلال، ويَعْتَمِدُ عَلَى الإِخْلاصِ، ويَحْدُو مَطِيَّتَهُ بِحُسْنِ الظَّنِّ

[٧] فَقَدْ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي أَحَدِ الكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ: **"أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ فَلْيَظُنَّ بِي خَيْراً".**

---

[1] سورة ابراهيم – الاية ٢٥

وَيَجْعَلْ أمَانَهُ الرِضَا ودَلِيْلَهُ النَّجْمُ الطَّالِعُ مِنْ أُفُقِ السَّمَاءِ، وَيُجَرِّدْ نَفْسَهُ فِي خَلْعِ الْمَخِيْطِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مُقْتَنَيَاتِ عَالَمِ التَّرْكِيبِ بِماءِ العِلْمِ الباطِنِ الخالِصِ مِنْ مِزاجِ البَاطِلِ لِتُخْلَعَ عَلَيْهِ إِحْرامَ القَبُوْلِ بِالدُّخُولِ إِلَى الْحَرَمِ الْأَيْمَنِ، والطوافِ بِالبَيْتِ المَعْمُور العَالِي عَنِ الْجِهَاتِ وَهُوَ فِي سائِرِ الجِهاتِ وَيَحْظَى بِمُشاهَدَةِ نُوْرِ الذَّاتِ، ولا سَبِيْلَ إِلَى بُلُوغ هَذِهِ الأَشْياءِ إِلا بِمَعْرِفَةِ مَا أَنا مُوْرِدُهُ عَقِبَ هَذا الكَلَامِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الدَّالَةِ عَلَى المَعانِي المُجَرَّدَةِ الَّتِي شُرِعَتْ مَنَاسِكَ الحَجِّ وشَعَائِرَهُ بِإِزاءِ مَقَامَاتِها فِي عالَمِ القُدُسِ.

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ أَنَّ الحَجَّ الباطِنَ هُوَ قَصْدُ المُؤْمِنِ المَأْسُوْرِ فِي قَيْدِ المِزاجِ إِلَى عَالَمِ القُدُسِ فِي المُحافَظَةِ عَلَى الأَفْعَالِ الَّتِي تُوْجِبُ لَهُ المَغْفِرَةَ والعَفْوَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي سِجْنِ الطَّبِيعَةِ مِنَ الاعْتِراضِ فِي الْأَمْرِ الوارِدِ بالأفْعالِ الصَّالِحَةِ، والزُّهْدِ بِالأفْعالِ والأعْراضِ الفانِيَةِ، وَالرَّغْبَةِ فِي الجَوَاهِرِ الباقِيَةِ، ورَفْضِ الشَّهَوَاتِ، وَاجْتِنَابِ الشُّبُهَاتِ، ومُصاحَبَةِ أَهْلِ الكُفْرِ والطَّغْيانِ.

فَالبَيْتُ الباطِنُ: «هُوَ العَقْلُ الأَوَّلُ» وَهُوَ الَّذِي فَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ قَصْدَهُ والسُّجُوْدَ لَهُ، لأَنَّهُ وَجْهُهُ الَّذِي يُتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْهِ، ويُقْصَدُ مِنْهُ إِلَيْهِ وَأَرْكَانُهُ أَشْخَاصُهُ الأَرْبَعَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى طُوْلِ تَجَلِّيهِ، وَهُمْ «فاطِرٌ والحَسَنُ

والحُسَيْنُ و مُحْسِنٌ» وسَقْفُهُ: شَخْصُهُ الصَّامِتُ أَبُو طالِبٍ الَّذِي أَشْرَفَ مِنْهُ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ وأَرْضُهُ مِنْ عَالَمِ العَقْلِ الَّذِي هُوَ دُوْنَ أَشْخَاصِهِ، وَهْيَ الصَّفْقَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ بِالتَّأْنِيْثِ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ لِظُهُورِ المَعْنَى مِنْها.

وبَابُهُ الَّذِي هُوَ بَابُ العِلْمِ، وَهُوَ الباب الأَعْظَمُ سَلْمانُ وَمِزْرَابُهُ شَخْصٌ مِنْ أشْخاصِ البابِ وعَتَبَةُ البَابِ: شَخْصُ الحاءَيْنِ، والحَلَقَةُ: الجِيْمُ أَخُو العَيْنِ فِي الظَّاهِرِ، ورَزَّةُ البابِ: المِيمُ المَنْسُوبُ إِلَى الحَنَفِيَّةِ، وقُفْلُهُ: العَيْنُ المَنْسُوبُ إِلَى الحاءِ الثَّانِي، وهْوَ الحُسَيْنُ الَّذِي وَقَعَ لَهُ الْقَتْلُ بَعْدَ غَيْبَةِ الحاءِ الأَوَّلِ وَهُوَ الْحَسَنُ، جَلَّ مَنْ لا يَغِيْبُ، وَمَنْ هُوَ مِنْ عِبَادِهِ قَرِيبٌ.

والفِرَاشَةُ: السَّيِّدُ المِيمُ الآخَرُ صَاحِبُ الكَشْفِ، والكُسْوَةُ الحَمْراءُ: هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ بِالسَّيْفِ والبَياضُ: إِلَى ظُهُورِهِ بِالْبَهْمَنِيَّةِ الكُبْرَى، وَهْيَ مَقامُ بَهْمَنِ سِرّ الله عَزَّ عِزُّهُ بالفُرْسِ، والإِحْلَالُ: كَشْفُ سِرِّ اللَّهِ يَوْمُ الكَرَّةِ لِلْمُخَالِفَةِ، والإِحْرَامُ: صُوْرَةُ السَّتْرِ لَهُ، والرُّخَامَةُ: صَفْقَةُ البابِ الظَّاهِرَةُ بِالتَّأْنِيْثِ، والحُجُبُ: الَّتِي وَقَعَتْ نِسْبَةُ العَيْنِ إِلَيْهَا فِي الظَّاهِرِ بِالنُّبُوَّةِ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، وَالحَجَرُ الْأَسْوَدُ: المقداد، والحائِطُ المَمْدُودُ عَلَى الحَجَرِ الجِيمُ أَخُو العَيْنِ، والحَرَمُ: لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ آخِرُ المَقامَاتِ الْمِثْلِيَّةِ التي قامَتْ قَبْلَ الزَّايِ السَابِعِ.

والدَّرَجَةُ الَّتِي يُدْخَلُ عَلَيْهَا إِلَى الْبَيْتِ شَخْصُ البَابِ، وَمَقامُ إِبْرَاهِيمَ المِيمُ الْمَعْرُوفُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الباءِ، والصَّفا والمَرْوَةُ الْأَلِفُ وأبو ذَرٍ، وبِئْرُ زَمْزَمَ الفاءُ والمَشاعِرُ: النُّقَبَاءُ الاثْنا عَشَرَ كَمَا ذَكَرْناهُمْ، وقَدْ تَقَدَّمَتْ أَسْمَاؤُهُمْ.

والقَنادِيلُ: عِلْمُ عَالَمِ المَلَكُوتِ والمَواقِيْتُ الْأَيْتَامُ الخَمْسَةُ، والغِلْمانُ الأبْوابُ، والشَّعائِرُ: السِّيْنُ، والأَمْيالُ: هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ بِهِمْ يُسْلَكُ إِلَى عَالَمِ الصَّفاءِ، والعُمْرَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، والمَناسِكُ: فُرُوْعُ الحَجِّ، وَهْيَ مَعْرِفَةُ العالَمِ الكَبِيرِ النُّورانِي، وإِنَّما شُرِّعَ الطَّوافُ إِشارَةً إِلَى الظُّهُورِ هُناكَ.

والطَّوافُ: يَقِيمُهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بَعْدَ الغَيْبَةِ ولا يَزالُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الكَشْفِ، وَمَعْنَى الْأَذانِ قُدَّامَ البَيْتِ ظاهِراً: دَعْوَةُ البابِ إلى الحِجابِ، وباطِنُ الباطِنِ دَعْوَةُ الحِجابِ إِلَى المَعْنَى، وباطِنُ الأَعْرابِ الَّذِينَ يَقْطَعُوْنَ الطَّرِيقَ عَلَى الحَجِّ وَهُمُ الْمُقَصِرَةُ عَنْ مَعْرِفَةِ الحَقِّ، وأَهْلُ الصَّدِّ عَنِ الْغَوْصِ فِي العُلُوْمِ البَاطِنَةِ أَنْ لا يُوْصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ فِيهَا، ومِنَى: مَوْضِعٌ ظَهَرَ فِيْهِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فَبَلَّغَهُمْ مُناهُمْ، وَعَرَفَةُ: مَقامٌ عَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ فِيْهِ بَعْدَ سَمَاعِ كَلَامُ المُتَجَلِّي لَهُمْ، والمُزْدَلِفَةُ: مَقامٌ ازْدَلَافَهُمْ فِيهِ لَمَّا أَبْدَى لَهُمْ عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ، وَالعِيْدُ كَمَا قَدَّمْنَا: إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ الكشف، والخُطْبَةُ: دَعْوَةَ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَالصَّلَاةُ قَبْلَ الخُطْبَةِ بَيْنَ مِنًى وعَرَفَةَ مَعْرِفَةُ




اتِّصالِ الحِجَابِ بِالْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ امْتِزاج لأَنَّ الاسْمَ ظَهَرَ بِمِنَى، والمَعْنَى ظَهَرَ بِعَرَفَةَ والنَّحْرُ هُناكَ لأَنَّ الْمَعْنَى دَعَا أُنَاسَاً فِي تِلْكَ المَواطِنِ إِلَى مَعْنَوِيَّتِهِ فَأَجَابُوا، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى حُجَبِهِ وهُمْ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ ومَنْ يَلِيْهِ، فَأَبَوا، فَأَسْلَكَ نُفُوْسَهُمْ فِي الجَمادِ، فَهُمْ يَذُوقُوْنَ حَرَّ الْحَدِيدِ فِي كُلِّ عِيْدٍ لِسَابِقِ إِنْكَارِهِمْ وَذَلِكَ فِي مِثْلِ الْيَوْمِ الَّذِي أَنْكَرُوا فِيْهِ.

وَمَوْضِعُ رَمْيِ الجِمارِ: بُعْدَ المُؤْمِنِينَ عَنْ إِبْلِيْسَ، وَلَعْنُهُم لَهُ ومُخالَفَتُهُم إِيَّاهُ، والمَطَرُ النَّازِلُ بَعْدَ النَّحْرِ: إِشَارَةٌ إِلَى تَطْهِيرِ الْأَرْضِ فِي دَورِ الكَشْفِ مِنْ نَجَاسَاتِ الأَضْدَادِ لأَنَّ فِي ظَاهِرِ الْباطِنِ الغَامِضِ: قُلُوْبُ العَارِفِيْنَ مِنْ أَهْلِ المِزاج هِيَ الأَرْضُ وإِلَيْهَا وَقَعَتِ الإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[1] أي: قُلُوْبُ العارِفِينَ إِذا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ المَاءِ ابْتَهَجَتْ بِهِ وزادَتْ وأُحيَتْ.

ومَعْنَى المِيقَاتُ: هُوَ الغَايَةُ وغايَةُ مَقامِ العارِفِينَ مِنْ أَهْلِ المِزاجْ وَهُوَ افْتِحَامُ العقبة وهُوَ سَماعُ السِّرِّ الأَعْظَمِ فِي مَقامِ الْمُقَرَّبِيْنَ مِنَ اليَتِيمِ الأَكْبَرِ الَّذِي عِنْدَهُ تُفَكُ رِقَابُ السَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِقّ العُبُودِيَّةِ بِهِ لِغَيْرِ

[1] سورة الحج – الاية ٥

الْحَقِّ، وَفِيهَا يَشْهَدُ السَّالِكُ كُوْكَبَ اليَتِيمِيَّةِ الكُبْرَى آفِلاً تَحْتَ قَمَرِ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، ويَشْهَدُ الشَّمْسَ العُظْمَى غَارِبَةً فِي نُوْرِ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَدْ قُلْتُ فِيْهِ شِعْراً:

فَــذَلِكَ الْحَــجُ الَّــذِي إنْ نِلْتَــهُ   نِلْــتَ حَجَّــاً لَــمْ تَنَلَّــهُ بالإِبِــلِ

فافهمْ ما وَقَعَتْ بِهِ إِلَيْكَ الإِشَارَةُ ولا تَقِفْ عِنْدَ ظاهِرِ العِبارة.

البابُ السَّادِسُ/ فِي بَاطِنِ الزَّكَاةِ

اعْلَمُ يَا أَخِي أَنَّ لَفْظَ الزَّكَاةِ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُما: الطَّهَارَةُ، والآخَرُ النُّمُوُّ الشَّرْعِيُّ، وَهُوَ الصَّدَقَةُ الَّتِي فَرَضَ اللهُ سُبحانَهُ وَتَعَالَى إِخْرَاجَهَا عَلَى سائِرِ الْمُؤْمِنِيْنَ والمُسْلِمِيْنَ مِنْ خَالِصِ أَمْوَالِهِمْ عِنْدَ انْتِهَاءِ دَوْرِ كُلِّ سَنَةٍ.

وَوَجْهٌ آخَرَ: إِخْراجُها ظاهراً وَذَلِكَ عَلَى ثَمَانِي طَوائِفِ وَهُمُ الَّذِيْنَ سَمَاهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَراءِ والمَساكِينِ والعَامِلِينَ عَلَيْهَا والمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ وفِي الرِّقَابِ والغَارِمِيْنَ وَفِي سَبِيْلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيْلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

والقَدْرُ المَفْرُوضُ إِخْراجُهُ مِنْ كُلِّ مَائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ، وَنَفْلُهُ ما شاءَ المُسْلِمُ حَتَّى الْإِيثَارِ عَلَى النَّفْسِ كما قَالَ اللهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2] وهَذَا حُكْمُها الظَّاهِرُ وأَمَّا حُكْمُها الباطِنُ وحَقَائِقُ الَّذِيْنَ تُخْرَجُ عَلَيْهِمْ، وَكَيْفِيَّةُ إِخْرَاجِهَا فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ البَاطِنَةَ عِنْدَ أَهْلِ الباطِنِ والتَّوْحِيدِ هِيَ مَعْرِفَةُ البَابِ الأَعْظَمِ وَإِنَّمَا شُرِّعَ إِخْرَاجَهَا مِنَ المالِ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَنْ كُلِّ مَائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةٌ إِشَارَةً إِلَى ظُهُورِ الْبَابِ بِالقُبَّةِ

[1] سورة التوبة – الاية ٦٠
[2] سورة الحشر – الاية ٩

الهاشِمِيَّةِ بِخَمْسَةِ أشخاص: ثَلاثَ صَفَقَاتٍ وناطقاً ومُؤَهَّلاً، وهُمْ: «سَلْسَلُ ودَحْيَةُ وَأَمُّ سَلَمَةَ وَسَفِينَةُ ورُشَيْدٌ» وَمَعْنَى الصَّفَقاتِ هُمُ الَّذِيْنَ تَبْدُو أَشْخَاصُهُمْ ولَمْ يَبْدُ لأَهْلِ الظَّاهِرِ عِلْمُهُمْ، والنَّاطِقُ: القَائِمُ بِالبَابِيَّةِ بَعْدَ غَيْبَةِ السِّينِ، فَلِذَلِكَ قَامَ بِها رُشَيْدٌ بَعْدَ غَيْبَةِ سَفِيْنَةً، والكل واحدٌ، وإِنَّما يَقَعُ التَّعَدُّدُ بِحَسَبِ الْمَظَاهِرِ لأَهْلِ الظَاهِرِ والمِزَاجِ والغَيْبَاتِ عَنْهُمْ وَحَقَائِقِ مَا يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الَّذِينَ تَنْتَقِلُ عَنْهُمُ الْمَعْرِفَةُ بِتَنَقْلِهِمْ فِي المَوالِيدِ البَشَرِيَّةِ والصَّدَقَةُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: تَذَكُّرُهُمْ ما أَنْساهُمُ المِزاجُ بِظُلْمَتِهِ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ مِنْ قَبْلِ تَنَقُّلِهِمْ وَذَلِكَ بَعْدَ مَدِ أَيْدِي السُّؤالِ مِنْهُمْ إِلَى المُؤْمِنِيْنَ فِي رَدِّ ضَالَّتِهِمْ.

[٨] فَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: **"الحِكْمَةُ ضالَّةُ الْمُؤْمِنِ"**.

فَأَثْبَتَها لَهُ وَأَوْجَبَ عَلَى العَارِفِينَ رَدَّها عَلَيْهِ بَعْدَ ضَلَالِهِ عَنْهَا، وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إِلَى أَهْلِها**﴾[١] يَعْنِي المَعْرِفَةَ إِذَا ظَهَرَ لَكُمْ حُسْنُ أَدَبِ الطَّالِبِ فِي طَلَبِهَا فَأَلْقُوا إِلَيْهِ سِرَّكُمُ الَّذِي كَانَ لَهُ سابِقَةُ الحُضُورِ، وعَلَى هَذَا الحُكْمِ تَجْرِي سَائِرُ أَحْكامِ التَّابِعِينَ والفُقَراءِ وُجُوْبُ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَإِخْرَاجُها عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ مِنْ مالِهِ وَنَفْسِهِ

---

[١] سورة النساء – الاية ٥٨

وَعِلْمِـهِ، وأدْنَى مقاماتهـا «المُواسـاةُ» وهْيَ أنْ تُـواسِي بِـبَعْضِ مَالِـكَ لِمَـنْ هُـوَ دُونَكَ، وأَوْسَطُها المُساواةُ وهْيَ أَنْ تَكُوْنَ:

[٩] كَمَا قال العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَنْ تَكُوْنَ أَنْتَ وَأَخُوْكَ فِي الدُّنْيَا شرعاً واحِداً"**.

ويَجِبُ عَلَيْكَ لِمَن هُوَ دُوْنَكَ وَفِي دَرَجَتِكَ، وأعلاها الإيثارُ وهُوَ أَنْ تُؤْثِرَ عَلَى نَفْسِكَ مَنْ هُوَ فَوْقَ رُتْبَتِكَ.

البابُ السّابِعُ

فِي مَعْرِفَةِ بَاطِنِ الجِهادِ

اعْلَمْ وَفَقَكَ اللّهُ لِمَرْضاتِهِ أَنَّ الجِهَادَ هُوَ أَحَدُ المُفْتَرَضَاتِ الخَمْسِ وَهُوَ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَالِمِ الأعْضَاءَ والجَوَارِحَ، وعُرْفُهُ الشَّرْعِيُّ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ أحَدُهُما قِتَالُ المُسلِمِ لأَهْلِ الكُفْرِ بِاللّهِ مَعَ جَيْشِ المُسْلِمِينَ والثَّانِي جِهادُ المَرْءِ نَفْسَهُ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى والمُحافَظَةُ عَلَى فِعْلِ ما أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ وَفَرَضَهُ وَسَنَّهُ رَسُوْلُهُ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ واجْتِنَابِ المَعاصِي والمَحْذُوراتِ، وَهَذِهِ أَحْكَامٌ ظَاهِرَةٌ، وإِنَّ التَّعَبُدَ البَاطِنَ يَأْتِي عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ.

«**الوَجْهُ الْأَوَّلُ**» مِنْهَا: مُجَاهَدَةُ الطَّالِبِ لِعِلْمِ الْحَقِّ نَفْسَهُ عَلَى رَفْضِ المألُوفاتِ وتَرْكِ الشَّهَوَاتِ، وَتَصْفِيَةُ النَّفْسِ مِنَ العَقَائِدِ الفاسِدَةِ والخيَالَاتِ الكَاذِبَةِ، واجتِهَادِهَا فِي خِدْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّبْرُ عَلَى المَكْرُوْهِ وَامْتِحَانُهُمْ لَهُ والإنكارُ عَلَى أَهْلِ الغِلْظَةِ فِيهِمْ وَالذَّمِّ لَهُمْ مَهْمَا اسْتَطَاعَ مِنْ يَدِهِ وَلِسانِهِ وَقَلْبِهِ.

«الوَجْهُ الثَّانِي» مُجاهَدَةُ النَّفْسِ ومُجاهَدَةُ العارفِ لأَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيْرَتِهِ وجِيْرانِهِ بِإظْهارِ التَّقِيَّةِ لَهُم، وَالتَّمَسُّكِ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وإنِ خالَفَهُمْ بَاطِنُهُ فِي إتيَانِ ذَلِكَ الْفِعْلِ، والمُحافَظَةِ عَلَى المَشْرُوعاتِ الظَّاهِرَةِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ حَقَائِقِهَا لِيَسْلَمَ لَهُ بِذَلِكَ دِيْنُهُ ونَفْسُه مِنْ أَهْلِ الْمَيْلِ عَنْ رَأْيِهِ وَعَقِيْدَتِهِ.

«الوَجْهُ الثَّالِثُ» مِنْها مُجاهَدَةُ المُؤْمِنُ بَيْنَ يَدَيْ إِخْوَانِهِ بِمالِهِ وَنَفْسِهِ، فَقَدْ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِ: ﴿وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنَا﴾[1] وصَبْرُهُ عَلَى الْمَكْرُوْهِ وما يَسْتَمِعُ مِنْ أَهْلِ الشَّقا، واجْتِهَادُهُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي تَنْقُلُهُ مِنْ عَالَمِ الْحِسَ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ.

«الوَجْهُ الرّابِعُ» مِنْها جِهادُ المُؤْمِنِ بِلِسَانِهِ فِي إِيضاح بَراهِيْنِ أَئِمَّةِ الحَقِّ وَالتَّنْبِيْهِ عَلَى لُطْفِ مَعَانِيْهِمْ وَالتَّبَرُّؤ بالقَلْبِ واللِسَانِ مِنْ مُخالِفِيْهِمْ واللَّعْنِ لأَئِمَّةِ الضَّلَالِ عَنْ سَبِيلِهِمْ، والإشارَةِ إِلَى مَساوِئِ أَعْدَائِهِمْ وَإِذَاعَةِ مَحاسِنِ أَوْلِيَائِهِمْ.

«الوَجْهُ الخامِسُ» مِنْها سَماح المُؤْمِنِ بِنَفْسِهِ وَعِرْضِهِ فِي حِفْظِ نُفُوسِ إِخْوَانِهِ وأَعْراضِهِمْ والصَّوْنِ لأَسْرَارِهِمْ.

---
[1] سورة العنكبوت – الاية ٦٩

«الوَجْهُ السَّادِسُ» مِنْها قِتَالُ المُؤْمِن لِأَهْلِ الشِّرْكِ بِالسَّيْفِ عِنْدَ قِيامِ الدَّاعِي إلى الحَقِّ.

«الوَجْهُ السّابعُ» مِنْها مَعْرِفَةُ شَخْصِ الجِهادِ والإتّباعُ لأوامِرِهِ والانْتِهاءُ عَنْ نَواهِيْهِ، وَهُوَ سِيْنُ السَّلَامُ، وَرَبُّ الرُّتَبِ العَالِيَة، والأنوار العُلْوِيَّةِ، جَعَلْنَا اللّهُ بِهَدَايَتِهِمْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَلِبَابِهِ مِنَ القاصِدِيْنَ، وَلِحِجابِهِ مِنَ الخَاضِعِيْنَ ولِمَعْنَوِيَّتِهِ مِنَ المُوَحِدِينَ المُخْلِصِينَ، وَوَفَقَنَا لِلْحُوْقِ بِاللاحِقِينَ، والاسْتِماعِ مِنَ الْمُسْتَمِعِيْنَ، وَالسِّياحَةِ مَعَ السَّائِحِيْنَ، والتَّقْدِيسِ مَعَ الْمُقَدِّسِيْنَ، وَالرَّاحَةِ مَعَ الرُّوْحَانِيِّينَ، وإزالَةِ كَرْبِنا مَعَ الكُرُوْبِيِّيْنَ، وَارْزُقْنَا قُرْبَ الْمُقَرَّبِيْنَ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

وَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ غامِضِ الكَلامِ مِنَ البَواطِنِ الْمَسْتُوْرَةِ فِي مَعانِي العِبَادَاتِ المَذْكُورَةِ الَّتِي أَقَرَّ بها العارِفُوْنَ، وَأَنْكَرَها الجَاهِلُوْنَ، وذَلِكَ ما سَما عِلْمِيَ الكَلِيْلُ إِلَى تَحْصِيْلِهِ مِنْ عِلْمِ المُوَحِدِيْنَ، وَإِنِّي رُبَّما أَوْرَدْتُ مُلاحَظاتٍ مِنْ شَرْحِ مَعَانِيْها يَخْتَصُّ اسْتِخْراجُها مِنْ فِكْرِيَ الْكَالِ، فَإِنْ لَحِظَ فِيهَا أَحَدٌ انْحِرافاً عَنِ الصَّوابِ فَمِنِّي غَلَطُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أولاً وآخراً، وصَلَواتُهُ عَلَى مَشاكِي أَنْوَارِهِ ومَعادِنِ أَسْرَارِهِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وشَرَّفَ وعَظْمَ وَكَرَّمَ بِمَنْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى.

إعدَادُ وَتَحقِيقُ

كَتِيبَةُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرِ العَقَائِدِيَّةُ

تَزكِيَّةُ النَّفسَ

فِي مَعرِفَةُ بَوَاطِنَ العِبَادَاتِ الخَمسَ

فِيمَا أوْرَدَهُ المَكْزُونِ مِن غَامِضِ الكَلامِ مِنَ البَواطِنِ الْمَستُوْرَةِ فِي مَعَانِي العِبَادَاتِ الخَمسَ المَذكُورَةِ الَّتِي أَقَرَّ بِهَا العارِفُونَ وَأنكَرَها الجَاهِلُونَ ، ذَكَرَ فِيهِ اشخَاصُها وَمَعَانِيهَا ومَرَاتِبها

سِلْسِلَةُ ،، سَبِيلِ الإِيمَانِ وَالْغَدِيرِ الرَّيَّانِ لِمَنْ شَاءَ الْمَعْرِفَةَ وَالْعِرْفَانَ (4)

